وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط من خلال كتاب البستان في ذكر العلمـــاء والأولياء بتلمسان لإبن مريم التلمساني المليتي (كان حيا سنة 1014هـ/1605م).

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص :تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالب:

مريم عمير

الأستاذ	الرتبـــة	الصفة	الجامعة
دمانة أحمد	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة غرداية
كواتي مسعود	أستاذ محاضر	مشرفا مقررا	جامعة غرداية
الطاهر بن علي	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة غرداية
بن الصديق سليمان	أستاذ محاضر	مشرفا مساعدا	جامعة غرداية

.

الموسم الجامعي :

1437-1438هـ/ 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

"

إلى نبي الرحمة سيدنا سيد الثناء الحسن محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى أمي التي كانت ولا تزل الصدر الحنون أدامها الله ورعاها .

إلى أبي حفظه الله وأطال عمره .

إلى وردة المحبة وينوع الوفاء إلى أختاي فاطمة وربيعة .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى إخوتي: ابراهيم ونور الدين وصدام حسين وخاصة إلى من ساندني بتشجيعه بسنوات دراستي بوعمامة .

إلى القلعة الحصينة التي ألجأ إليها في شدتي وفرحي إلى من ساندني بتشيجعه الهاشمي بوزايدة

إلى بنات خالي وخالاتي ومن يحمل لقب الخرنق .

إلى أعز صديقاتي: زبيدة و أمينة وإلى من مشينا سويا في شق طريق النجاح وتكافلنا يدا بيد لنقطف زهرة نجاحنا الى صديقاتي: حميدة وخديجة وردة كريمة وزهية ورقية .

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من ورد وعبارات أسمى واحلى عبارات في العلم ،إلى من صاغوا لنا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرامأساتذة ودكاترة تخصص تاريخ المغرب الأوسط عامة وأستاذي مسعود كواتي وسليمان بن الصديق خاصة .

إلى كل زملائي وزميلاتي بقسم سنة الثانية تاريخ وحضارة المغرب الأوسط .

مريم

كلمة شكر

قال الله تعالى :" رَبِّأَوْزِعْنِيأَنْأَشْكُرَنِعْمَتَكَالَّتِيأَنْعَمْتَعَلَيَّوَعَلَى وَالِدَيَّوَأَنْأَعْمَلَصَالِحًاتَرْضَاهُوَأَدْخِلْنِيبِرَحْمَتِكَفِيعِبَادِكَالصَّالِحِينَ " . النمل الآية :19

أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لاتعد ولا تحصى،فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،ولله الحمد من قبل ومن بعد وعلى توفيقه لنا في إتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الفاضل مسعود كواتي نظير المجهودات التي بدلها والتوجيهات والنصائح البناءة التي قدمها طوال مدة إنجاز هذا العمل وإشرافه عليه، كما لا أنسى أن اشكر استاذي سليمانبن الصديق مساعد المشرف على ما خصص وقدم لي من مساعدة ونصائح ومجهود كبير ووقت فشكرا وجزاه الله عنا خيراكما لا أنسى محمود سايح فجزاه الله خيرا.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة ودكاترة تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط بجامعة غرداية للنصائح البناءة وما قدموه لنا من محبة الأخوة والأبوة ولم يبخلوا عنا من خبراتهم وجهودهم فشكرا وجزاهم الله عنا خيراً

في الأخير لا أنسى شكر لجنة المناقشة على مناقشتهم مذكرتي ومنحنا بعضا من وقتهم فشكرا جزيلا.

مـــــــــــــــريم .

قائمـــة المختصـــرات

الرمـــز	التسميـــة
مج	مجلد
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتابعة
ط	طبعة
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
د ت ن	دون تاريخ نشر
د م ن	دون مكان نشر

مُقَدِّمَةٌ

تتعدد المصادر وتختلف بإختلاف طبيعة الموضوع، فمنها ما يتعلق بالكتب التاريخية والجغرافية، فالأدب، النوازل والطبقات، ناهيك عن كتب التصوف، حيث لم تكن المصادر الإخبارية والدراسات قادرة للإجابة على كل الإشكاليات التي يطرحها المؤرخ، خاصة بحالة تنقيبه في البنى التحتية للحالة الإقتصادية والإجتماعية عامة، والحركة الفكرية والتعليمية ومؤسساتها خاصة، خاصة بإرتباطها بحياة الحكام وما يخصهم، فهي نادرا ما تمدنا بمعلومات عن علاقة التنقلات والصراعات بالحياة العامة للمجتمع، بما في ذلك نمط المعيشة وأسلوب التفكير، وهذا ما إهتم به المؤرخين عامة بحواشي كتاباتهم في حين نجده متوفر لدى كتاب **التراجم** خاصة، من خلال تخليدهم للعلماء ومن بين هؤلاء نجد **ابن مريم المليتي المديوني التلمساني** (**كان حي سنة 1014هـ/1605م**) ومن خلال مؤلفه **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، كان بمثابة المرآة العاكسة للمجتمع من خلال العلماء المترجم لهم، فقد عكس هذا الأخير مُختلف العلاقات والروابط بين أقطار المغارب الثلاث وحواضر المغرب الأوسط خاصة، وعلى ضوء ذلك جاء عنوان هذه الرسالة موسوم بعنوان: **الحياة الفكرية والعلمية بالمغرب الأوسط من خلال كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم المليتي المديوني (كان حي سنة 1014م /1605م)**، وهـذا وفق إطار زماني ومكاني محدد وهو:

- ❖ **الإطار المكاني**: عامة جغرافية المغرب الأوسط، وخاصة أحواز وحواضر الدولة الزيانية وما ملكوا في مختلف ربوع المغرب الأوسط .
- ❖ **الإطار الزماني**: شملت الدراسة تاريخ الدولة الزيانية **633- 962هـ/1236-1554م**، وكان سبب إختياري لذلك من خلال ترجمة المؤلف للعالم أبي إسحاق بن يخلف التنسي(**ت 680هـ/ 1281م**) وإلتقاءه بيغمراسن أول سلاطين بني زيان الذي كان يُرغبه البقاء ببلاده، أما نهاية الدولة فكانت بدخول الإسبان أو كما يقول ابن مريم النصارى لبلاد المغرب وإستلائهم عليها من خلال ترجمته لشخصيته محمد المسعودي الفجيجي الذي قال فيه، أنه توفي عام أخد النصارى تلمسان[1].

[1] ابن مريم المليتي المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2011م، ص ص 438،439.

❖ **دوافع إختيار الموضوع** : يعود سبب إختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب نذكر منها:

-للتعرف على واقع الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط عامة، وأزهى عصوره خاصة، ذلك الذي برزت فيه مختلف المؤسسات التعليمية، وبرع فيه جملة من مشاهير العلماء بمختلف الفنون العلمية (عقلية/نقلية) في ظل الدولة الزيانية التي كان لها مجدا وبروز بين حواضر المغربين الأقصى والأدنى، ولم تتنازل عن نيل الصدارة في مختلف ظروفها السياسية سواء بالحرب أو السلم .

- كتاب ابن مريم يعتبر من بين المصادر النادرة التي أولت أهمية بالحياة الفكرية خلال هذا العصر، خاصة أن المصادر تولي إهتمام للجانب السياسي أكثر منه بالجوانب الأخرى، مما أعطى لبروز كتب التراجم والطبقات والتي من أهمها ابن مريم وكتابه البستان (حيا سنة 1014هـ/1605م) .

- معرفة الإختلاف بين المؤسسات التعليمية والدينية ومدى بروز واحدة عن الأخرى ومعرفة مساهمة كل منها بالعلوم ومشاهير من تخرجوا منها .

- تشجيع الأستاذ على إختيار الموضوع كان من بين الدوافع لدراسة الموضوع .

ومن خلال هذا تشكلت الإشكالية التالية:

- **كيف كانت الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط من خلال كتاب البستان لإبن مريم التلمساني؟.**

❖ **ومن هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من الإشكالات الفرعية وهي :**

-من هو ابن مريم صاحب البستان، وكيف كانت حياته العلمية ؟.

-ما هي منهجية ابن مريم في كتابته للبستان ؟ .

-من خلال كتاب البستان كيف أثر بنو زيان على الحياة العلمية بالمغرب الأوسط ؟ .

- وهل كان للسلاطين والعلماء أثر بارز في الحياة العلمية وما أهم ما نتج عن هذا الإهتمام ؟ وكيف تمثل دور المؤسسات التعليمية في إزدهارها وفي نشر العلوم بين مختلف طبقات المجتمع؟.

-وما أهمية الرحلة العلمية في حياة الطالب وفي تحقيق التواصل الثقافي ؟.

- وماهي العلوم التي اشتهرت ومن هم أبرز من برعوا في مختلف هذه الفنون ؟

وقد اعتمدت الخطة التالية للإجابة على الإشكالية العامة والفرعية للموضوع وكانت كالآتي:

❖ **الخطة المعتمدة :**

لقد قسمت البحث إلى أربعة فصول وكل فصل تحته مباحث والمباحث بها عناصر، ابتدأنا البحث بمقدمة كتعريف للموضوع أما **الفصل الأول** فعنونته بـ **ابن مريم وكتابه البستان، فالمبحث الأول** لعصر المؤلف السياسي والإجتماعي والثقافي و**المبحث الثاني** لنشأة ابن مريم العلمية وأهم آثاره تفرعت تحته عناصر ذكرت فيها المولد والنشأة ثم حياة المؤلف العلمية ومشايخه، وتحدث عن نشاطه العلمي ومنهجيته في التعليم ثم ختمت المبحث بأهم ما خلف ابن مريم من آثار من تلاميذ و مؤلفات ، و**الفصل الثاني** جاء بعنوان: **عوامل إزدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط**، تطرقت في **المبحث الأول** ما مدى تشجيع السلاطين للعلم والعلماء ، أما **المبحث الثاني** أبرزت فيه المؤسسات التعليمية التي نتجت عن إهتمام السلاطين من زوايا ومساجد ومدارس و**الفصل الثالث** تحدثت فيه عن العلوم النقلية وأبرز مشاهيرها بالمغرب الأوسط من خلال البستان، بالمبحث الأول كان للعلوم الدينية وأصنافها(من علم قراءات والتفسير وحديث ،فقه واصوله والتصوف) ، والمبحث الثاني تحدث فيه عن العلوم اللسانية اصنافها وابرز من برز فيها من علماء في علم اللغة والنحو والشعر، والمبحث الثالث للعلوم الإجتماعية ومن برز فيها من علماء تخصص التاريخ والجغرافيا ثم **الفصل الرابع** تحدث فيه العلوم العقلية وأبرز مشاهيرها بالمغرب الأوسط من خلال البستان، به ثلاث مباحث الأول عن العلوم العددية ونماذج من علماء نبغو فيه والثاني لعلم المنطق أما الثالث لعلم الفلك، أخيرا في المبحث الرابع للعلوم الطبية ومن برع فيها من علماء .

المنهج المتبع في الدراسة: اعتمدت في دراستي على منهجين اساسين هما:

- **المنهج التاريخي** من خلال عرض مختلف الحوادث التاريخية للعلماء وفترات حكم سلاطين بني زيان والمنهج الوصفي التحليلي عادة هذا المنهج يعتمد على الدراسة والمقارنة بين مختلف المصادر ولقد اعتمدت على مؤلف البستان وقارنته مع مختلف المصادر ومقابلتها ثم استنتاج النتائج إضافة للمنهج **التحليلي الوصفي** إذ أنه يلائم غرض دراستنا المقاس على واقع الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط في عصر

بني زيان ومدى تأثيرها على تطورها، إضافة لوصف المدارس ووصف أهم ما يتعلق بها من منشآت ومراكز وعلاقاتها .

❖ **صعوبات الموضوع** :

في مجال دراستي وبحثي اعترضتني بعض الصعوبات التي لا تخلو من أي دراسة نذكر منها:

-قلة المصادر والمراجع (المادة العلمية)، التي ركزت على الجانب العلمي والفكري ببلاد المغرب الإسلامي عامة والأوسط منه خاصة لإهتمامها بالمجال السياسي أكثر منه من المجال العلمي .

-تشعب المعلومات بكتاب البستان وعدم الفصل بينها مما يصعب التفريق بينها، إضافة أن اقتباس ابن مريم صعب مهمة معرفة الكلام الأصلي من الكلام المقتبس من الآخر .

-وجود نفس المعلومات بمختلف المصادر والمراجع التي تتحدث في الموضوع وأحيانا تضارب المعلومات مما صعب تحديد النتيجة.

- اعتمادي على المكتبات التي بمنطقتي وعدم القدرة على السفر للمكتبات في المدن الأخرى.

-رغم كل ذلك إلا أنني حاولت بما هو متوفر من مادة علمية على التعريف وشرح ودراسة الموضوع

❖ **الدراسات السابقة** : اهتم عدد من الباحثين والمؤرخين بدراسة موضوع الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط ندكر من بينهم:

-**عبد العزيز فيلالي** : تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية وعمرانية وإجتماعية ثقافية)، يعتبر كتابه مرجعا مهما ومتخصص عن الدراسة في حياة بني زيان، وبه معلومات قيمة بمختلف المجالات خاصة الفكرية وبصورة مفصلة والكتاب من جزئين.

-**بسام كامل عبد الرزاق شقدان** : تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م) وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تعتبر دراسة هامة ووافية عن بنو زيان من النشأة وقد تحدث عن الحياة العلمية بتلمسان حاضرة الدولة الزيانية، ومراحل التعليم والعلوم المتداولة إضافة لدور العلماء بتلمسان وخارجها .

❖ **ويوجد مقالات متخصصة ندكر منها** :

-محمد بوعياد: حيث تحدث في مقال عنونه بـ:البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمته التوثيقية في مجلة الأصالة العدد 26،عرض فيه أهمية الكتاب وقيمته لد الباحثين وما أضاف من معلومات .

-**يونس قدوري الكبسي:** له مقال إفراد المحدثين من كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان حيث عمل على فرز وإعطاء قائمة لجملة من المحدثين من خلال البستان ، المقال نشر في مجلة عصور جديدة العدد2/لسنة 2011م.

❖ **دراسة لأهم المصادر والمراجع:**

✓ **المصـــــادر:**

-**البستان لابن مريم المليتي التلمساني،** باعتباره أصل الدراسة والبحث الذي نقوم به، فقد كان اعتمادنا شبه كلية عليه مع عملية مقارنة بالمصادر الأخرى .

- **التنسي محمد بن عبد اللّه،** تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مصدر هام، شهد عهد أبو عبد الله محمد المتوكل والذي استنباطنا منه معلومات فيما يخص سلاطين بني زيان وما ملكوا من أحواز.

-**عبد الرحمان ابن خلدون،** مقدمة ابن خلدون، الذي حت العديد من المعلومات التي أفادتنا خاصة فيما يخص الحياة الفكرية وتقسيمات العلوم العقلية والنقلية وأهم ما ميزها.

- أبو زكرياء يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، عاصر بعض مراحل الدولة وعمل كاتباً للرسائل في ديوان أبو حمو موسى الثاني دوّن معلوماته وقدمها في مختلف المجالات السياسية والإقتصادية والفكرية، وقد حوى الكتاب تراجم للعديد من العلماء والكثير من شعر شعراء بالبلاط، وقد إستفدنا منه في تراجم لعدة علماء.

- **أحمد بابا التنبكتي،** وقد أفادنا مؤلفه نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، من مجموعة العلماء الذين ترجم لهم، وقد افادنا القيام بعملية مقارنة بينها وبين ما قاله صاحب البستان .

✓ **المراجـــــع :**

– **أبو القاسم سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)، مجلد ضخم وموسوعة أفادنا في التعريج لعصر المؤلف، إضافة لحديثه على مختلف المؤسسات بالقرن الـ11هـ/17م.

– **هوارية بكاي**، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين 7 و10هـ، أفادتنا في عملية إحصاء المؤسسات التعليمية بتلمسان والعلماء الدين كان لهم الأثر البارز في الحركة التعليمية بتلك الحقبة .

– **يحي بوعزيز**، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، فالكتاب عبارة عن موسوعة من العيار الثقيل استفدت منه للتعرف على المؤسسات التعليمية بمدينة وهران ومستغانم وغيرها إضافة للأولياء والعلماء الدين حلو بها، فتأثروا وأثروا بها .

وفي الختـــام حسبي أني بذلت ما تيّسر من جهدي، فإن أصبت فبتوفيق من الله وحده، وإن كان غير ذلك فحسبي أني اجتهدت، فلا أعدم بعد ذلك أجر المجتهد والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات..

المبحث الأول

ابن مريم وكتابه البسان

المبحث الأول: عصر ابن مريم التلمساني .

أولا: عصره السياسي

ثانيا: عصره الإجتماعي

ثالثا: عصره الثقافي

المبحث الثاني: ابن مريم نشأته وآثاره

أولا: المولد والنشأة

ثانيا: حياته العلمية ومشايخه

ثالثا: نشاطه العلمي ومنهجه في التعليم وآثاره

رابعا: آثار ابن مريم (تلاميذ ومؤلفات)

المبحث الثالث: كتاب ابن مريم المليتي المديوني

أولا : أساب تأليف الكتاب

ثانيا: محتوى الكتاب ومنهجية كتابته

ثالثا: أهمية الكتاب ومصادره

الفصل الأول : ابن مريم وكتابه البستان .

المبحث الأول: عصر ابن مريم التلمساني .

قيل أن تراجم العظماء ماهي إلا خيوط ضمن أنسجة التاريخ الواسعة، الذي لابد من أن تخامر روحه روحهم، وتتوغل لأعماق وعيهم، وتتمثل من خلال آرائهم وآثارهم، من خلال هذا لابد من إلقاء الضوء على عصر المؤلف لتعطينا الظروف الذي أثرت به و احتضنته.

أولا–عصره السياسي:

يعتبر القرن الـ10هـ /16م إلى القرن 11هـ/ 17م من العهود الصعبة والمتردية بمختلف الأصعدة، ذلك أن الحدود لم تكن مضبوطة، فقد كانت خريطة المغرب العربي تحت ثلاث نفود (المرنيين بالمغرب الأقصى والجزائر بسلطة بني زيان وتونس بيد الحفصيين)[1]، في هذا الحين كانت الدولة المسيحية بشبه الجزيرة الإيبيرية [2] بأوج قوتها، خاصة بإستكمال الوحدة الإسبانية ،الذي نتج عنها سقوط غرناطة 1492م وطرد المسلمين من أراضيهم و راحوا يغزون سواحل بلاد المغرب خاصة القسم الأوسط منه[3]،الذي كان جزءا من الشرق منه(**قسنطينة وعنابة وبجاية وبسكرة وتوقرت**)، تحت الهيمنة الحفصية في حين الغرب منه تحت نفود بني زيان بقاعدته تلمسان، أما وسطه(**الجزائر الحالية**) كانت منطقة بين الحفصيين والزيانيين إضافة للإمارات المحلية الصغيرة التي كانت تتبع سياسة الحياد وتتبع الأقوى بكل مرة [4]، هذا ما جعل من المغرب يُصاب بحالة ضعف مكنت الإسبان من إحتلال المرسى الكبير[5]سنة 911هـ/1505م.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1500 -1830م)، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، 1998 م، ط1،مج1، ص40.

[2] قبل فتحها كانت خاضعة لسلطان القوط(شعب الجرمان)، ثم سميت جزيرة الأندلس (أثناء فترة الحكم العربي للأندلس).أنظر حسين مؤنس: تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2004م،267 ومابعدها.

[3] عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو: أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة دفين تلمسان أو فاس؟، الجزائر، مجلة الأصالة، 1971م، العدد26، ص 270.

[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص40.

[5] مدينة صغيرة يعود تأسيسها لملوك تلمسان، على ساحل البحر المتوسط، بعيدة بضع أميال عن وهران، ويقصد بالمرسى الكبير أي الميناء لأنها تستوعب أكبر عدد من السفن، استولى عنها الإسبان عنوة قبل سقوط وهران ببضعة أشهر.أنظر الحسن الوزان: وصف افريقيا، ترجمة حجي محمد ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ط2،ج2، ص31.

ثم وهران في 914هـ/1509م، مما أدى بالمدن الداخلية كشرشال ومستغانم والجزائر تقديم الولاء للإسبان خوفا من لقاء نفس مصير، وهذا ما إنتهجته جُل المناطق الداخلية مما فرض حصار إقتصادي على الدولة الزيانية التي تنازع سلاطينها حول الحكم والإستعانة بأطراف خارجية كالإسبان والعثمانيين[1]،الذي نتج عنه إحداث فجوة بين السلاطين والعامة، والطموح لم يكن بين الحفصيين والزيانيين فقط بل تعداه للصراع الداخلي العائلي المرير، فالأُسر ضد بعضها والعرق الفلاني ضد الآخر ما جعل الأمن يرتخي أكثر، مُشجعا الإسبان لمواصلة التقدم وظهور أزمة إقتصادية وزعامات دينية دعت لمقاومتهم مستعينة بالدولة العثمانية، والذين توغلوا لباقي المناطق وتمكنوا من إخضاع المغرب الأوسط[2]وسموها الجزائر، التي لم يكن يطلق عليها قبل هذا الوقت[3] .

ثانيا: عصره الإجتماعي.

كانت الأوضاع الداخلية متردية ،نتيجة ضعف السلطة الزيانية من ناحية الغرب والحفصية بالشرق فقد شكلت بعض المناطق والزعامات إمارات مستقلة [4] ، إضافة لما نتج عن الغزوا الخارجي من إنعدام الأمن دافعا بسكان المدن التي أصابها الغزو الإسباني أو المهددة للهجرة للمناطق الداخلية بحثا عنه فشهدت المدن الداخلية كتلمسان وقسنطينة تضخم في الكثافة، إضافة للمناطق الجبلية كبجاية مما سبب في تدهور الإقتصاد وظهور الأوبئة، وما نتج عنه لفتك بالأرواح ،وقد أدى الغزو الإسباني لتخريب المدن التي فقدت أهميتها إضافة للسكان مقلصا نسبته بمدن وزيادتها بأخرى، خاصة بإكتساح الأندلسيين الفارين من الإضطهاد الذي نتج عن سقوط بلادهم[5].

---

[1] هوارية بكاي: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين7و10هـ (633هـ -962هـ /1233م-1554م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي الأوسط، الجزائر، جامعة بلقايد بتلمسان ،2014م ،ص 36.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 41، 42.

[3] عزيز سامح الترك: الأتراك العثمانيون في افريقيا، ترجمة محمد علي عامر، بيروت، درا النهضة العربية، 1989م، ط1، ص82.

[4] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 41.

[5] نفسه، ص ص 41،42.

ثالثا: عصـــره الثقـــافي .

يعتبر التراث الثقافي خلال هذا العصر عبارة عن تركة ورثتها الدول عن بعضها وطورتها، بداية من الموحدين إلى الزيانيين فالعثمانيين فيما بعد[1]، وبالرغم من التجزئة التي عاشها المغارب الثلاث لكن ما يحسب من الإيجابيات خلاله أنه لم تمس الثقافة العربية فقد كان العلماء والطلاب يستطيعون التنقل بين الحواضر والمدن دون أي قيد أو تصريح دخول مما ساعد في تطور الروابط الثقافية ذات المنبع الواحد فكان الإبداع متقاربا مولدا الإحساس بالأخوة العميق في النفوس والإيمان العفوي بوحدة المصير[2]، ولكن رغم ذلك فإن تردي الأوضاع بأصعدتها الإجتماعية والإقتصادية والسياسية أدت لتردي الوضع الثقافي والعلمي، مما نتج عنه غلق مختلف المراكز الثقافية والتعليمية خاصة منها تلك الواقعة بيد الإسبان، وأدى إلى هجرة العلماء والطلاب للأماكن الآمنة، بإستثناء حاضرة الزيانين التي استقطبت عددا كبيرا من العلماء من مختلف المدن كبجاية ووهران والأندلسيين (**كالمديوني الوهراني وبلال الحبشي والونشريسي وسعيد البجائي وشعيب الأندلسي وغيرهم كثر**)، بغلق المراكز العلمية عدا ما بقي في الحاضرة التلمسانية وغيرها، بما يسمى بالزوايا والكتاب خاصة بالأرياف[3] .

---

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ،مج1،ص 39.

[2] الطاهر أحمد مكي: المقري التلمساني، الجزائر، مجلة الأصالة، 1971م، العدد26، ص 217.

[3] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 42.

المبحث الثاني : ابن مريم نشأته وآثاره .

أولا– المولد والنشأة : هو الفقيه الصالح المؤرخ المؤلف[1]أبو عبد الله[2]محمد بن محمد بن أحمد الملقب بإبن مريم الشريف المليتي المديوني نجارا[3]وتلمساني منشأ ودارا [4].

أما تاريخ ولادته على وجه التحديد لم تصرح به مختلف المصادر التاريخية التي ترجمت له، غير أن إشارات لبعض العلماء كالحفناوي وياقوت الحموي **بقوله** :"...ومن تاريخ تأليفه البستان ، يُعلم أنه كان حيا سنة 1014هـ "[5].

لا نعتقد أن صاحب البُستان يجهل تاريخ ولادته ،لكن ربما عزف عن التصريح به، إذ كانت ظاهرة العصر عدم التصريح بالسن ،حيث أننا نقف عند تاريخ وفاة العديد من العلماء في حين نجهل تاريخ ولادتهم ،معللين ذلك أنه ليس من المرُوءة أن يخبر الرجل بسنه، **قال المقري**:" أن أبا الحسن بن أبي مُؤمن سأل أبا الطاهر السلفي عن سنه، **فقال** له: أقبل عن شأنك،...فإني سألت الشافعي عن سنه **فقال:** أقبل على شأنك فإني سألت مالك بن أنس عن سنه **فقال:** أقبل على شأنك، ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنه"[6]، يمكننا تعليل قول مالك بكراهية الإفصاح عن السن، من باب لو كان صغيرا استحقر ولو كان كبيرا استهرم، لكن حسب الترجيح يمكن القول أن ابن مريم عاش بالقرن الـ11 هـ/17م، إنطلاقا من قول المؤلف أنه انتهى من تأليف الكتاب سنة 1011هـ/ 1603م، حسب قول أبي عمران الشيخ في معجمه[7] .

---

[1] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1906م، ص147.

[2] محمد رمضان شاوش: إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، الجزائر، دار البصائر، 2011م، ج 3، ص31.

[3] الأصل والنسب.أنظر شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ط 4، ص903.

[4] ابن مريم المليتي المديوني: المصدر السابق، ص 6.

[5] ياقوت الحموي شهاب الدين: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،ج1، ص510.أنظر أيضا الحفناوي: المصدر السابق، ص147.

[6] المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: أزهار رياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب، طبعة مشتركة المملكة المغربية والمملكة المتحدة 1980م، ج 5، ص ص 28، 29.

[7] أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، الجزائر، منشورات حلب، 2007م، ص 430.أنظر أيضا زناتي أنور محمود: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، المغرب، دار سحر للنشر، 2008م، ط 1، ص 125.

ثانيا– حياته العلمية ومشايخه.

أ–حياته العلمية .

ابن مريم من أُسرة محبة للعلم، فقد كان والده محمد الشريف المليتي[1]معلما للصبيان[2]، أخد العلم عن كبار علماء عصره ، كمحمد بن موسى الوجديجي[3]وسيدي محمد العطافي[4]،تخرج على يدي والده حفظة لكتاب الله العزيز، حتى أن الكبر لم يجعله يتخلى عن التدريس، يقول صاحب البستان في هذا الصدد :"...**وحين أقعده الكبر صار يقرئ الأولاد في داره** "[5].

لم تزودنا المصادر بالمراحل التعلمية لابن مريم، ولا السنة التي باشر فيها تعلمه، واقتصرت الأخبار على ما ذكره المؤلف بنفسه في بستانه أو ما وصلنا عن طريق تلميذه عيسى البطوئي[6].

لكن وإستنتاجا يمكن القول أن والد ابن مريم المصدر الأول في تعلمه، بإعتبار أن على الوالد تعليم ولده القرآن في الكتاب ولو بأجرة، ويجب عليه ذلك [7]، وبإعتبار ابن مريم وليد آخر عهود الدولة الزيانية، لذا نرى أنه مر بنفس المراحل التعليمية بتلك الحقبة، إذ كان التعليم بهذا العهد يمر الطالب على ثلاث مراحل.

---

[1] محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي (ت985هـ) ، أخد العلم عن محمد بن عبد الرحمان الكفيف ومحمد العطافي صاحب كرامات، معلما للصبيان. أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص415.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، مج 1، ص 118.

[3] محمد بن موسى الوجديجي فقيه تلمسان ومفتيها، من كبار العلماء لا يخاف في الله لومة لائم، أخد العلم عن سيدي محمد بن عيسى.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 405.

[4] محمد بن أحمد بن داوود التلمساني، فقيه وعالم نحوي، أخد العلم عن كبار العلماء كعبد الرحمان الكفيف.أنظر ابن مريم : المصدر السابق، ص 429.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص 415.

[6] عيسى محمد اليحوي، الراسي من مواليد أواخر القرن الـ 10هـ، قرأ القرآن على الشيخ أحمد بكر السنوسي.أنظر أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، مج2،ص121.

[7] أبو الحسن علي القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد خالد، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1986م، ص86.أنظر أيضا أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، إش محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1981م،ج8 ،ص250.

المرحلة الأولى يمكن تسميها بالطور الإبتدائي، حيث يركز فيها على تعليم القرآن الكريم والحروف و الكتابة ، إضافة إلى تعلم الوضوء والصلاة، يقوم بهذه المهمة حفظة القرآن، ويكون عمر الطالب بهذه المراحل ما بين الخمس والست سنوات[1]، ويرى ابن خلدون أن تعلم القرآن بالصغر أشد رسوخا وهو الأصل لما بعده [2]، أما **المرحلة الثانية** فهي متقدمة عن الأولى، يدرس فيها النحو واللغة والآداب والفقه، تتم عادة بالمساجد والزوايا[3]، ونرى أن ابن مريم لما أورد أسماء شيوخه **بقوله:** " وأخذت العلم عن الشيخ أحمد أبركان الورنيدي[4]، والشيخ أبو السادات المديوني[5]، دليل على تقدمه للمرحلة الثانية، و**المرحلة الثالثة** يركز فيها على فرع معين، والدراسة تكون عادة بالمساجد الكبرى والمشهورة كالمسجد الأعظم[6]، وقد عرفنا أن ابن مريم درس به من خلال قوله فقال له:"..**ولدي محمد وأنا أدرس العلم بالجامع الأعظم وأحضر عند سيدي أبي سادات**"[7]، وأبو السادات عالم في علوم الفقه ويدرس الرسالة وما يناسبها من ابن الحاجب[8].

ب–شيوخـــه: تلقى ابن مريم العلوم المختلفة على يد جملة من المشايخ، الذين كان لهم الأثر البارز في تكوين شخصيته، حيث أن تلميذ ابن مريم أعطى قائمة بمن درس عليهم بسند طويل[9].

---

[1] صابرة خطيف: فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، الجزائر، حور للنشر والتوزيع، 2011م، ط1، ص ص260،261.أنظر أيضا بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 2002م، ص 221.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الرحمان عادل بن سعد، القاهرة، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، 2006م، ص 632.

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص 222.

[4] أحمد بن عيسى الورنيدي ثم الزكوطي يعرف بأبركان من جبل بني ورنيد، يدرس العلم ويقرئ رسالة أبي زيد القيراوني ومختصر ابن الحاجب.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 80.

[5] محمد بن يحي المديوني المدعو بأبا السادات، عالم فقيه، يدرس رسالة أبو زيد القيرواني وما يناسبها من ابن الحاجب.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 408.

[6] بسام عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص 222.

[7] ابن مريم: المصدر السابق، ص 416.

[8] نفسه، ص 408.

[9] ابن مريم: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ص ص 8، 9.

حيث أخد **القرآن الكريم** عن محمد الشريف المليتي ومحمد الوجديجي[1]، وأخد على الشيخ عيسى بن عبد الرحمان الصميمي[2]وأخد **العلوم** عن أحمد الورنيدي[3]وأبو السادات المديوني[4]ومحمد بوزوبع الكناني[5]، أما **التصوف** فقد أخده عن كبار رجالاته كالشيخ علي بن يحي السلكسيني[6] والفقيه الجادري[7] ومحمد بن يوسف السنوسي[8]ومن الإشارات الموجودة في بعض التراجم وجدنا بعضا من مشايخه في بستانه كالشيخ عبد الرحمان الوجديجي[9]ومحمد البطحي[10].

ثالثا– نشاطه العلمي ومنهجه في التعليم وآثاره .

أ–نشاطه العلمي . عرف ابن مريم بالإجتهاد وحبه للعلم وطلبه، فقد وصفه تلميذه عيسى البطوئي بقوله: "**...فما رأت عيناي قط مثله خلقا وخلقا، وإنصافا وحرصا على العلم ورغبة في نشره واجتهادا في طلبه و إدمانا على تلاوة الكتاب العزيز...** "[11] .

---

[1] من خلال ترجمته، يؤكد أنه أخد العلم عنه بقوله: "شيخنا وبركتنا.."أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص432.

[2] لم نقف عند ترجمته .

[3] عيسى بن أحمد بن عيسى الورنيدي الزكوطي يعرف بأبركان، نسبة لجبل ورنيد، ولي صالح، وعالم.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص80 وما بعدها .

[4] محمد بن موسى الوجديجي، مفتي تلمسان وعالمها صاحب كرامات، يدرس رسالة أبو زيد القيرواني.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 408.

[5] محمد بن أحمد الكناني المعروف بوزوبع، عالم وفقيه نحوي عالم أصولي بعلم المنطق، أخد العلوم عن كبار عصره كالفقيه موسى الوجديجي مفتي تلمسان وعالمها.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 436.

[6] علي بن يحي السلكسيني، فقيه خطيب، علامة وولي صالح، محقق في العلوم كالحساب والفرائض.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 254.

[7] لم نقف عند ترجمته .

[8] محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، عالم وولي صالح وزاهد، محقق ومقرئ، أخد عن كبار علماء عصره.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 374.

[9] عبد الرحمان محمد بن محمد بن موسى الوجديجي، علامة وحجة النظار، فصيح وجليل ثاقب أشار ابن مريم من خلال ترجمته له أنه أحد تلامذته بقوله سمعت منه مشافهة.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 232، 233.

[10] محمد البطحي من شيوخ ابن مريم، وردت الإشارة خلال ترجمته لأحمد أبركان الورنيدي ذكر الشيخ أنه أوصى إبنه أن يغسله ابن مريم ومحمد البطحي.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 82.

[11] ابن مريم: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص8 .أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، مج2، ص119.

بدأ التعليم بعهد والده، لما خلفه بمرضه، إذ **يقول** :"...وقال لي يا ولدي إذهب وأقرئ الأولاد في المكتب، فذهبت ولم أعصه، و أقرأت الأولاد خمسة أيام أو ستة أيام وعلمتهم فرائض الوضوء وسننه وفرائض الصلاة وسننها وفرائض الغسل وسننه وفرائض التيمم وسننه وفرائض الزكاة وسننها..."[1]، وكان هذا بداية الإحتراف للتعليم، فالتجربة جعلت منه يتمنى المواصلة **بقوله:**"..وقلت في نفسي لو كان أبي يتركني أُعلم الصبيان..."[2]، فكانت بداية احترافيته للتعليم وتخرج عليه خلق كثير، علماء وفقهاء.

ب– منهج ابن مريم في التدريس : لابن مريم منهج بسيط في التعليم ،حيث يعرض البطوئي منهجه شيخه **بقوله** :"وقد كان رضي الله عنه يقرئ الصبيان في مكتب والده بباب علي أزيد من أربعين عاما، وكان لا يقهر أحدا حمن الصبيان بالضرب ولا بالحبس ،وهو مشغول بالنظر في الكتب أو النسخ والصبيان على عادتهم، فإذا دعاهم لعرض ألواحهم حفظوا كلهم ببركته، حتى إنتفع على يديه خلق كثير، وكان لا يشدد على أولياء الصبيان في الأجر بل من أتى بشيء قبله ومن لم يأت بشيء لم يسأله عن ذلك"[3]، وكانت منهجيته الرفق واللين في تعليم الصبيان، وهي من المنهجيات التي يراها ابن خلدون أنها الأحسن، حيث يرى أن الشدة على المتعلمين مُضرة، ويرى أن الرفق بهم وصون نفوسهم من المذلة، فالقهر في التعليم والتضييق على النفس يُذهب نشاطها ويدعو للكسل وحمل الكذب والخُبث أي التظاهر بغير ما في النفس خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه[4].

رابعا: آثار ابن مريم (تلاميذ ومؤلفات).

أ–تلامذته: من بين الآثار التي خلفها ابن مريم تلامذته، الذين تقلدوا المناصب وكان لهم ذيعا وصيتا، وقد شهد لهم بنفسه **بقوله** :"... فتخرج علي والحمد لله بدعاء وبركة والدي أزيد من أربعين ولدا، كلهم يحفظون القرآن وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن .."[5].

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص 416.

[2] نفسه، ص 416.

[3] ابن مريم: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص 14.

[4] ابن خلدون: المقدمة، ص 634.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص 416.

دلت القائمة التي أوردها تلميذه[1]على إقبال الطلبة، والملاحظ من الأسماء الواردة أن تخصصه علم الفقه، ويمكننا تضمين ذلك من خلال ما أشار إليه ابن مريم عن الدروس التي درسها لما خلف والده بمرضه فقد كانت دروس متعلقة بالفقه من فرائض الوضوء وسننه...[2]، ولما وصفه تلميذه **بقوله** :"..**وكان متبحرا في سائر العلوم الشرعية** "[3] .

ب– مؤلفاته: وُصف ابن مريم بالفقيه الصالح والمؤرخ المؤلف[4]، والباحث المشارك بعدة علوم[5]، فإشتغاله بالتدريس لم يمنعه من التأليف، فقد كان حريصا على اكتساب العلوم خصوصا الشرعية[6]، فألف كتبا ورسائل في علم الكلام والحديث، كتاباته تميل للزهد والإيمان بالكرامات وبركة الصالحين[7]وقد أحصاها أبو القاسم سعد الله **بقوله:**"...**فقد ألف (يقصد ابن مريم) حوالي إثني عشرة كتابا في التصوف وفروعه، أما كتابه البستان فتناوله في باب التراجم**"[8] ويرى صاحب معجم أعلام تلمسان أنها إحدى عشرة تأليفا[9]، والملاحظ أن معظم المؤرخين أخذوا مادتهم من خلال ما أورد المؤلف بنفسه بكتابه، حيث أورد ما ألف منها: **غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد وتحفة الأبرار وشعار الأخبار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار** إضافة **لفتح الجليل في أدوية و تفسير بعض ألفاظ الحكم وكتابه البستان وغيرها**[10] .

---

[1] أنظر قائمة أسماء تلاميذه ابن مريم: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ص ص 12، 13.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص 416.

[3] ابن مريم: مقدمة المحقق، مصدر السابق، ص 8.

[4] الحفناوي: المصدر السابق، ص 147.

[5] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والتوزيع والنشر، 1980م، ط2، ص 292.

[6] ابن مريم: مقدمة المحقق، المصدر السابق ،ص8.

[7] محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية بيروت، المطبعة السلفية ومكتباتها، 1349هـ، ص296.

[8] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص119.

[9] عيسى التجيني: معجم أعلام تلمسان، الجزائر، كنوز للإنتاج والتوزيع، 2011م، ص256.

[10] ابن مريم: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص19.أنظر أيضا خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، ط15، ج7، ص61.

المبحث الثالث: كتاب ابن مريم المليتي المديوني.

أولا– أسباب تأليف الكتاب. لكل تأليف أسبابه، فهناك من طلب منه ذي السلطان وولي نعمته، أو بدافع مادي أو لأجل الشهرة، لكن إذا رجعنا إلى مقدمة كتاب البستان نجد أن المؤلف قد أشار في مستهل الكتاب لأسبابه **بقوله** :"...أما بعد السلام عليكم أيها الأخ المحُب[1] في ذات الله تعالى ،ورحمة الله وبركاته ، فقد طالعت ما أشرتم به علي من ذلك التأليف الأبرك ،المتضمن جمع أولياء تلمسان و فقهائها الأحياء منهم والأموات ،وجمع ما كان بها وأحوازها وعمالتها..."[2].

مما سبق نرى أن هناك من طلب من ابن مريم تأليف كتابه وجمع العلماء والفقهاء بتلمسان وقد استجاب **بقوله** :"فأسعفتكم بما طلبتم، نسأله سبحانه وتعالى أن يكمله وينفعكم به خصوصا وينتفع به المسلمين عموما دنيا وآخرة "[3]، إضافة لأسباب أخرى كالتقرب من الله عز وجل، معللا ذلك أن المرء مع من أحب، فكيف بمن زاد عن مُجرد المحبة بموالاة أولياء الله وعلمائهم وخدمتهم، إضافة إلى إفادة الطلاب بذكر جملة وافرة من الكتب ومؤلفيها[4]، في حين أبو القاسم سعد الله يرى أن صاحب البستان لم يبلغ من العلم درجة العلماء بعصره كعائلة المقري وأسرة العقباني والعبادي وابن زكري، فالإعجاب ونظرته لهم بنظرة القداسة جعل منه يُؤلف هذا الكتاب والمؤلفات الأخرى[5] .

ثانيا – محتوى الكتاب ومنهجية كتابته .

يعتبر كتاب البستان(**أنظر الملحق رقم 02**) المؤلف الوحيد المطبوع لابن مريم، حيث ترجم خلاله لإثنين وثمانين ومائة (182) عالم وفقيه ولدوا أو عاشوا بتلمسان[6]، وكان هـذا شـرط ابن مريم بمؤلفه، لكن من خلال القراءة نرى بعضا من العلماء المترجم لهم لم تتوفر فيهم الشروط فنجد من لم

---

[1] لم نتوصل من يقصد ابن مريم هنا .

[2] ابن مريم: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ص 54.

[3] نفسه، ص54.

[4] نفسه، ص21.

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، مج 1، ص 120.

[6] ابن مريم: مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص21.أنظر أيضا محمود بوعياد: البسان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمته التوثيقية، الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 26، ص 262.

يولدوا بتلمسان ولم يعيشوا فيها البتة ، كالشيخ أحمد زروق[1]، وخليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي ضياء الدين[2]، ونلاحظ أيضا أن هناك من ذوي الأصل التلمساني وسكنوا بها لكن لم يوردهم في مؤلفه كأبو زكرياء المازوني المغيلي[3] صاحب الدرر المكنونة.

لم نجد ما يفسر هذا الفعل لكن ما يمكن قوله أن أبو العباس الغبريني[4] في كتابه الدراية هو الآخر خرج عن شروط مؤلفه، وأورد علماء من القرن الـ6 هـ، مبررا أنهم من آخر المائة السادسة ولهم تأثير بالغ في توجيه الحياة الفكرية للقرن 7هـ وما بعده[5].

اعتمد ابن مريم على جملة من المصادر التي ذكرها في خاتمة كتابه **بقوله:** "**وقد انتخبته من ..**" لكن من خلال القراءة لا تستطيع الفصل بين الكلام الأصلي و ما نقله عن الآخر، إضافة أنه يسجل كل ما سمعه ووصله من أمور عجيبة على أنها كرامات ،إضافة أنه إستعمل الألفاظ العامية ومزجها مع الفصحى **كقوله:" فألهمني الله فقلت له،يا والدي الله يرحم لالة مريم ترضى عني وتحلل لي ماخدمت علي...وقال لي:(يقصد أخاه محمد)،لاش قلت هذا؟**[6].

رتب الكاتب تراجمه ترتيبا هجائيا، مبتدئا بمن إسمه أحمد وانتهى بيحي وذلك لتسهيل القراءة، وقد تفاوتت بالطول والقصر، فالطويلة تتجاوز بضع صفحات أما القصيرة فلا تتجاوز أسطر

---

(1) أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي يعرف بزروق، فقيه، ومحدث صوفي.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 108.

(2) خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي، إمام علامة.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 182 .

(3) أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني(ت 883هـ)، من عائلة علمية توارثت القضاء، فقيه من مدينة تنس، مدرس بمازونة ثم تلمسان أخد عن ابن زاغو التلمساني وأبو الفضل العقباني.أنظر عادل نويهض: المرجع السابق، ص 281.

(4) عالم من علماء بجاية بالقرن ال7هـ، ولد سنة 644هـ تلقى العلوم على يد علماء عصره كالشيخ عبد الله التميمي، تولى التدريس ،قاض ومؤرخ ملم ومهتم بالفقه والشعر.أنظر عادل نويهض: المرجع السابق، ص 248.

(5) بلبشير عمر: أبو العباس الغبريني وكتابه الدراية، الجزائر، مجلة عصور، 2005 م ،ع 7/6، ص 231.

(6) ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 416،415.

كترجمته للشيخ محمد بن يوسف الزواوي **قال فيه: "من أكابر أولياء تلمسان"**[1] أو الشيخ العبادي الذي **قال في ترجمته** :"يكنى بأبي العباس ،توفي سنة ثمان وستين و ثمانمائة"[2] وحظيت أخرى بصفحات مثال ذلك ترجمته أحمد ابن الحاج البيدري[3]، وأحمد ابن الحسن الغماري[4]،إن تفاوت التراجم من طول وقصر يعطي حق ويلغي آخر من حيث المعلومة فالقصيرة لم تستوف المترجم له ولم يلم بمختلف جوانبه، في حين الطويلة تلم بكل الجوانب،من اسم وأصل ومشايخ وإجازات وكتب...، لكن ما يعاب عليه أنه لم يفصل بين المعلومات مما يصعب على القارئ عملية الفرز[5]

ثالثا – أهمية الكتاب ومصادره .

أ–أهمية الكتاب. يعتبر كتاب البستان من المصادر ذو الفائدة الجمة، من خلال التراجم للعلماء والمشايخ التي أفردها في كتابه، فهو مرجع أساسي لتاريخ الجزائر الثقافي[6]، حيث بدى جليا أن بصمة المؤلف كانت بارزة بإعطاء صورة متكاملة عن الحياة العلمية للمغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة لمستوى كبير وواضح ، فكان كالمرآة العاكسة من خلال الفوائد التاريخية والجغرافية والعمرانية وفق الشواهد الموجودة بالكتاب أيام الفرح والأعياد والأوبة وحتى الحرب[7]، فهو موسوعة لحقبة من الزمان، أكسبته أهمية ،لذا طبع عدة مرات فأول طباعة كانت من قبل محمد بن أبي شنب في 1908م بالجزائر،ثم أعاد نشره عبد الرحمان طالب[8]، إضافة أن المستشرق بروفيسنال قام بترجمته للفرنسية سنة 1910م[9].

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص443.أنظر أيضا محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 262.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص 108.

[3] حدادة بن محمد بن الحاج اليبدري ثم التلمساني، فقيه وعالم أخذ العلم الفقيه علي بن يحي وغيره، توفي غريقا.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 181.

[4] نفسه، ص 90.

[5] محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 265.

[6] أبو عمران الشيخ وآخرون: المرجع السابق، ص 431.

[7] محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 265 وما بعدها .

[8] عبد الرحمان طالب أستاذ بمعهد العلوم الإنسانية بجامعة وهران.أنظر ابن مريم: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ص 7.

[9] التجيني عيسى: المرجع السابق، ص 256.أنظر أيضا رابح خدوسي وآخرون: موسوعة علماء وأدباء الجزائر، الجزائر، دار الكتاب للنشر والتوزيع، د س ن، ج1،ص 171.

ب- مصادر الكتاب .

اعتمد ابن مريم على مصادر كثيرة لتوثيق كتابه ،يذكر الحفناوي **في ترجمته له** "صاحب كتاب البستان في علماء وصلحاء تلمسان، الذي إنتقاه من نيل الإبتهاج للتنبكتي ومن بغية الرواد ليحي بن خلدون وغيرهما "[1]،ربما يكون الحفناوي قد إستقى معلوماته من ابن مريم نفسه،حيث أدرج في خاتمة كتابه مصادره المعتمد عليها **بقوله** :"...وقد إنتخبته من نيل الإبتهاج بتطريز الديباج للشيخ أحمد بابا التنبكتي السوداني، ومن بغية الرواد في أخبار الملوك... ومن كتب عديدة "[2] .

-نيل الابتهاج بتطريز الديباج :لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي[3]جاء كذيل لكتاب الديباج المذهب لبرهان الذين بن علي بن محمد ابن فرحون ،يضم علماء المالكية وفقهائها، إبتداء من عصر الإمام مالك إلى عصر المؤلف، يعتبر التنبكتي من العلماء التقاة [4].

-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: لأبي زكريا يحي بن خلدون[5]، بدأت حياته السياسية عام 757هـ بخدمة بني حفص ثم انتقل لخدمة بني زيان فأتخذه أبو حمو كاتبه، ثم إلتحق بخدمة بني مرين ثم عاد إلى خدمة أبي حمو الذي ألف له كتاب، لتخليد أمجادهم، ترجم فيه لجملة من العلماء والفقهاء بلغ عددهم مائة وتسعة من تلمسان أو ممن رحل إليها [6].

---

[1] الحفناوي: المصدر السابق، ص 147.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 476،475.

[3] أبو العباس أحمد بابا بن عمر بن يحي الصنهاجي(ت 1036هـ/1627م)،أصوله بربري ،أخد العلوم عن الشيخ أبو بكر من فقه وتفسير ولغة.أنظر ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلام ،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، 1999م، ص 318.

[4] أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد الهدامة، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية 1989م، ج1، ص 9 وما بعدها.

[5] أبو زكرياء يحي ابن خلدون (ت780هـ/1379م)، ولد بتونس وتعلم على مشايخها مختلف العلوم كإبن القصار ومحمد ابن بحر وغيرهم.أنظر يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009م، ص205.

[6] أبو زكرياء يحي بن خلدون: بغية الرواد من بني عبد الواد، الجزائر، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، 1903م، ج1، ص 5وما بعدها.

-النجم الثاقب فيما الأولياء من مفاخر المناقب: لابن الصعد[1]، ترجم فيه للمتصوفة وأولياء المغرب والمشرق الإسلامي ولم يتقيد بعصره، بل عاد لعصور سبقته[2].

-روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين: هو إختصار للنجم الثاقب ترجم فيه لمشايخه الأربعة[3]

-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي[4]: أشار المؤلف لأسبابه **بقوله:**".. فهذا الكتاب جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة من سائر العلماء والقضاة والصلحاء والرواة ..."[5]، وبه عددا من علماء المغرب الإسلامي[6] .

-رحلة القلصادي لأبو الحسن القلصادي[7]: تحوي تراجم أوردها لشيوخه بالمغرب الأوسط والأقصى والبقاع المقدسة، إضافة للمناطق الجغرافية التي حل بها، مما يزيد أهمية لرحلته [8].

هذه بعض الكتب التي أخذ منها المؤلف لكن المؤلف قد أشار أنه أخذ من كتب كثيرة [9] .

---

[1] محمد ابن أبو الفضل بن سعيد بن الصعد التلمساني (ت901هـ)، فقيه وعالم جليل، أخذ عن الحافظ التنسي والسنوسي له عدة مؤلفات منها النجم الثاقب.أنظر الحفناوي: المصدر السابق، ص 147.

[2] ابن مريم: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ص 27.

[3] هم محمد الهواري وإبراهيم التازي والحسن ابركان وأحمد الغماري.أنظر الحفناوي: المصدر السابق، ص 147.

[4] شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي الأصل وشافعي المذهب، جمع بين المعقول والمنقول، وأخذ عن عدد من المشايخ.أنظر شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل، 1992م، ج1، ص2 وما بعدها.

[5] السخاوي: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ج1،ص2 وما بعدها.

[6] ابن مريم: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ص 36.

[7] علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي(891هـ/1486م) مؤلف وفقيه ورحالة، من مؤلفاته كشف الجلباب عن علم الحساب ورحلة القلصادي والمقابلة.أنظر أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 248.

[8] القلصادي علي ابن الحسن: رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م، ص 70 وما بعدها.

[9] ابن مريم: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ص 25.

المبحث الثاني

عوامل إزدهار الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

المبحث الأول: تشجيع السلاطين للعلم والعلماء

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

أولا : الكتاتيب

ثانيا: المساجد والجوامع

ثالثا: الزوايا

المبحث الثالث : المدارس ،المكتبات والرحلة العلمية وأهميتها .

أولا : المدارس

ثانيا : المكتبات وخزائن الكتب

ثالثا : الرحلة العلمية

عرفت الحياة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني تطور، وهذا لم يكن وليد الصدف بل كان بفعل عدة عوامل أدت لهذا التطور منها :

المبحث الأول: تشجيع السلاطين للعلم و العلماء .

للعلم و أهله مكانة سامية عند سلاطين بني زيان، خاصة بتمتعهم بالنزعة العلمية الثقافية وتشجيعهم للعلماء والفقهاء، وإستقبالهم من مختلف الحواضر المغربية والإسلامية[1]،وقد ظهر هذا الإهتمام مند بدايتها مع سلطانها **يغمراسن بن زيان**[2]، بإعتباره أول من دشن الحركة الفكرية والتعليمية[3]، رغم أنه لم يكن يملك من العلم ما يبوئه مرتبة العلماء[4]، فإستقدمهم كالتنسي[5] الذي كان يحظر مجلسه ويُرغبه بالإستقرار ببلده، ولما علم بقدومه خرج إليه **وقال له:**"ماجئتك إلا راغبا منك أن تنقل العلم إلى بلدنا وتنشر العلم فيها ،وعلينا ما تحتاجه"[6]، وقد **قيل** "بلد فيه مثل أبي إسحاق ما خلى من العلم"[7]وبظل المنافسة بين سلاطين المغرب في إختيار أرباب العلم وإدراجهم المجالس العلمية [8]حرص على إحاطة عرشه بكفاءات عالية إداريا وسياسيا فأكرمهم كإبن

---

[1] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، موفم للنشر، 2007م، الجزء 2، ص 319.

[2] يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، مؤسس دولة بني زيان (ت681هـ)، بعد حكمه مدة طويلة.أنظر ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تحقيق هاني سلامة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،2011م، ط 1، ص 59.

[3] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 321.

[4] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 141.

[5] أبو إسحاق بن يخلف التنسي(ت 680هـ/ 1281م)، من كبار علماء زمانه، إنتهت إليه رياسة التدريس والفتوى، كانت تأتيه الفتوى من إفريقية وتلمسان، استوطن تلمسان بطلب من يغمراس.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 140.التنبكتي: المصدر السابق، ص 38.يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص48.

[6] ابن مريم المصدر السابق،ص 140.أنظر أيضا محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)، تحقيق محمود أغا بوعياد، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، 2011م، ص 126.

[7] محمد العبدري: الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007م، ص31.

[8] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 321.

الخطاب[1] عينه كاتبه، **قال عنه ابن رشد نقلا عن التنسي:**"بوفاته إنقرض علم القلم"[2]، وبتوليعثمان **أبوسعيد**[3]خطى خُطى والده، وببلاطه خيرة العلماء، وزادهم ابن خميس[4]، عينه كاتبا له[5]، أما **أبو حمو موسى الأول** [6]، جعل تلمسان منارة للعلم فإستقدم إبني الإمام[7] أكرمهما و إبتنى لهما مدرسة[8] إختصهما بالفتوى وقربهم[9]، ولم يكن **أبو تاشفين عبد الرحمان الأول** أقل من سابقيه ،عُرف بالإعتناء بالعلم وأهله ابتنى مدرسته التاشفنية وعين عليها أبوعمران المشدالي[10]، وقضى دين أبو العباس عمران البجائي[11] .

---

[1] أبو بكر محمد بن داود بن الخطاب فقيه من أهل مرسية، خطاط بارع.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص360.يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1،ص 69.لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان القاهرة، الشركة المصرية للطبع والنشر، 1973م،ج2، ص ص426، 427.

[2] ابن مريم : المصدر السابق، ص 360.أنظر أيضا التنسي: المصدر السابق،ص 128.

[3] أبو سعيد عثمان يغمراسن(681هـ/703م)،بويع بوفاة أبيه، وسع دولته.أنظر رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته ،الجزائر ،دار الهدى للطباعة والنشر ،2000م، ص456.

[4] أبو عبد الله محمد بن عمر الحميري الرعيني يعرف بإبن خميس، شاعر المائة التاسعة،أصله يمني،ولد بتلمسان،كاتبه السلطان في (671هـ /1272م).أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص358.رابح بونار: المرجع السابق، ص500.

[5] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 321.

[6] هو عثمان بن يغمراسن بن زيان (707هـ -718هـ/1308-1318م)،رابع ملوك بني زيان ،تولى الحكم بوفاة أخيه محمد سنة 707هـ توفي بعد حكمه مدة 10سنوات.أنظر ابن الأحمر: المصدر السابق ،ص 68 .

[7] أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى ابني الإمام، من أهل برشك، عالمان مشهوران.أنظر التنسي: المصدر السابق، ص 139.ابن مريم :المصدر السابق ،ص222.عبد الرحمان ابن خلدون:رحلة ابن خلدون، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م ،ط 1، ص46.يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص 71.

[8] التنسي: المصدر السابق، ص 139.

[9] محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ص 265.

[10] من أكابر علماء عصره وخيار الصالحين من زواوة ببجاية ،أعلم الناس بمذهب مالك.أنظر يحي بن خلدون:المصدر السابق، ج1، ص 72.

[11] أبو العباس عمران البجائي(ت 745هـ)، من علماء عصرة، علامة محقق دخل تلمسان أيام أبو تاشفين كتاجر،حظي بمكانة مميزة عند السلطان.أنظر التنبكتي: المصدر السابق، ص 94.

يقول التنسي في ذلك:"...فرفع عنه كُلفة مُغرمِهِ ومغرم من جاء معه وكان مائتي دينار وأعطاه زيادة على ذلك مائتي دينار ذهبية.."[1]، وكان يحضر مجلس إبني الإمام[2] .

لم يكن لسقوط تلمسان بيد المرنيين[3] أثر سلبي بل ساهموا بإثراء الحياة الفكرية، **فأبو الحسن المريني** عرف بمصاحبته لأهل العلم وبرهم ،وأجرى على طلابها المنح والأرزاق[4]،وكان **أبو عنان** محبا للعلم،أبقى ببلاطة من عين والده كما استدعى الآبلي[5]، وأنشأ جامع وزاوية قرب ضريح سيدي الحلوي[6]فكانت إضافة لتلمسان، وكان **أبو حمو موسى الثاني**[7]،مجدد الدولة عالم ومفكر، **يقول التنسي:**"...وله من النثر الرائق والشعر الفائق ما إرتفعت صنعته بلاغة الملوك، ومن العلوم العقلي والنقلي ماجلا نوره..."[8]،له تأليف **واسطة السلوك في سياسة الملوك،** كان كوصية لولي عهده ومن بعده[9]، وله **قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم** [10] .

---

[1] التنسي: المصدر السابق، ص 142.

[2] فيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 322.

[3] حاصر أبو الحسن المريني تلمسان مدة 3سنوات لاقى خلاله التلمسانيين الأمرين، إلا أن دخلها عنوة في 737هـ/1337م .أنظر أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى(الدولة المرينية)، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1954م، ج3، ص ص 123، 126.

[4] فيلالي: المصدر السابق، ج2، ص 322.

[5] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدريي، التلمساني عرف الآبلي(ت 757هـ /1350م)عالم بالفتوى، خرج من تلمسان أثناء الحصار،ثم عاد لها.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 345.ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، ص49.

[6] عبد الله الشوذي الإشبيلي عرف بالحلوي، كان قاضيا، إنتقل لتلمسان وسكن بها، بعد أن آوى إليها بزي المجانين.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 142.يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص65.

[7] من أعظم السلاطين، أعاد للدولة مجدها بفتح تلمسان واستعادة ملكه.أنظر شارل أندرية جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية في الفتح الإسلامي، تعريب محمد زاكي البشير بن سلامة، تونس، الدار التونسية، 1979م، ص210.رابح بونار: المرجع السابق، ص 460.

[8] التنسي: المصدر السابق، ص161.

[9] التنسي: المصدر السابق،ص 161.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 323.

[10] التنسي: المصدر السابق، ص 161وما بعدها.

نال بعهده الكُتاب الإحترام فكان عهدا لامثيل له[1]،وشجع **أبو زيان محمد الثاني**[2]التأليف،وإقتناء الكتب، **يرى التنسي:**" أنه كُلف بالعلم حتى صار منهج لسانه وروضة أجفانه..."[3]،له تأليف الإشَارة في حُكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة "[4]وعُرف **أبو العباس أحمد بن زيان**[5]بمجالسته للعلماء وتشجيعهم ،له بناء مدرسة بزاوية أبركان[6]أما **أبو عبد الله محمد الرابع الثابثي** الذي عهده نهاية القرن **7هـ/15م**، دور علمي، رغم حالة التراجع التي عاشتها بلاده بإشتداد الهجمات الإسبانية[7] فنبغ علماء يُقتدى بهم، توفي أغلبهم[8]وحظر جنائزهم[9].

---

[1] فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص 323.

[2] انظر ترجمته رابح بونار: المرجع السابق، ص 465.

[3] التنسي: المصدر السابق، ص 211.

[4] التنسي: المصدر السابق، ص 211.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 323.

[5] أنظر ترجمته رابح بونار: المرجع السابق، ص 486.

[6] الحسن بن مخلوف بن سعيد المزيلي معروف بأبركان، عالم وقطب وولي صالح، أخد عن إبراهيم الصمودي وابن مرزوق الحفيد.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 150.

[7] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 146.

[8] كالحباك والقلصادي وأبركان.أنظر ابن مريم: المصدر السابق ،ص ص 248،351 ، 352.

[9] فيلالي: المرجع السابق ،ج2 ، ص324.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية .

أدى التنافس بين السلاطين للنبوغ والتفوق الفكري، وخلق مؤسسات تعليمية[1]إنتشرت بربوعه وما ملك بنو زيان، مثلا تلمسان بها مساجد ومدارس حسنة البناء[2] ووهران لكن الإسبان خربها[3]، إضافة لمازونة والجزائر ومستغانم وغيرها نذكر منها:

أولا – الكتاتيب[4] مؤسسة قديمة بالعالم الإسلامي، عملت على تعليم القرآن الكريم للصبيان[5]بعمر السابعة[6]، تُشَبه بالإبتدائي[7]، تميز ببساطته، حصير يجلس عليه الطلاب مُشَكلين حلقة حول المعلم بألواح مُسطحة، وأقلام من القصب[8]والحبر المستعمل للكتابة من الصوف المحروق وفضلات الأبقار، أما بناؤها يقوم به الخواص أو استئجار البيُوت[9]، هو منفصل عن المسجد لطهارته، ونظام الدراسة به يحدد وفق الأوقات والمناسبات[10]ويشترط بمعلميه

---

[1] فيلالي: المرجع السابق،ج2 ،ص 321.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 19.

[3] يحي بوعزيز: مدينة وهران، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009م، طبعة خاصة، ص 93.

[4]موضع تعليم الكتاب، والمكتب موضع وضع الكتاب، والجمع كتاتيب والمكاتب والمبرد موضع التعليم والمكتب هو المعلم والكتاب الصبيان.أنظر أبو الفضل محمد بن محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري:لسان العرب، بيروت ،دار صادر،مج1،د س ن، ص 699.

[5] زهية حاسي: المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرن 8-9هـ/14-15م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، جامعة ابن خلدون تيارت، ص 25.

[6]خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية، الجزائر، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011م، ط1، ص 318.

[7] بشير رمضان التليسي: الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 14هـ/10م، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2003م ،ص364.

[8]محمد عبدالعزيز عادل: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقيةوتأثيرها الأندلسية،مصر ،الهيئة المصرية للكتاب ،1987م، ص26.

[9] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،الجزائر ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة،2009م، ص13.أنظر أيضا حنان قاسمي: التعليم في العهد الزياني (633-962هـ /1236-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،الجزائر ،جامعة يحي فارس المدية، 2015م، ص 21.

[10] بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص 367.

إضافة لحفظ كتاب الله، يزيد صاحب المعيار **بقوله** :"..وينبغي أن يكون المعلم مُهيبًا لا في عُنف ولايكون عبوسًا مُغضبًا، ولامبسوطًا مرفقا بالصبيان دُون لَين..."[1] أي ذو شخصية مهيبة بلا قسوة أوعُبوس ،فذاك يؤثر بهم فهو قدوتهم، ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده، **قال** ابن خلف الأحمر نقلا عن **ابن خلدون**:"...أقرئه القرآن وعلمه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام...ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه ،فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه..."[2]، وهذا ما ميزهم ،مع إفادتهم ومساعدتهم[3]، وقد أشار ابن مرزوق نقلا عن بلعربي لوجود بعض الكتاتيب بشكل مصطبات أو مدرجات مُهيأة لجلوس الأطفال،**ككتاب مرسى الطلبة**،كان يغمراسن يتردد عليه للقائه إذ كان معلم قرآن[4] وقد وجدت بالجزائر**كمسيد برقيصة وسيدي بوقدور وضريحه وسيد الحمامات**...[5] .

إذن فالكُتاب مجرد مرحلة للصبي، تُعده للمرحلة التالية بالمسجد، أو للحياة العلمية ويكون بهذا قد أعانه في الإعتماد على النفس وتعويذه أن العلم إنما يُؤخذ بالمذاكرة و الإستظهار[6].

ثانيا– المساجد والجوامع .بالمغرب الإسلامي مؤسسة تعليمية، وأول ما يقوم به المسلمون إقتداءاً بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو أساس الحضارة[7]، وبالدولة الزيانية ثاني مؤسسة تعليمية علاوة على العبادة، فهو جامعة ومعهد تُعقد به الحلقات والمناظرات ودروس الوعظ[8]من هذا سنذكر بعض منها بالمغرب الأوسط :

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج 8، ص 250.

[2] ابن خلدون: المقدمة، ص 635.

[3] الحسين إسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1-9هـ/7-15م)، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، 2004م، ص 139.

[4] خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 319.

[5] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص 15.

[6] بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص 374.

[7] بشير رمضان التليسي: المرجع السابق ،ص ص 386، 387.

[8] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 34.

-**المسجد الجامع بأغادير** بناه إدريس الأول، وضع فيه منبر **كُتب فيه:** "بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أمر ببنائه إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين"[1]وبعهد يغمراسن رمه وبنى مئذنتهُ وأُستأذن ليُكتب إسمه فأحجم بقوله: "علم ذلك عند ربي"[2] ، و**الجامع الأعظم بتاجرارت** ليوسف بن تاشفين في473هـ/ 1080م [3]، جامعة بطريقة المتقدمين[4]، وبعهد يغمراسن رمه[5]وكان كالمعهد خاصة بإستقدامه للتنسي[6]ماجعل الطلاب يتوافدون[7]، وكان الفقيه أحمد الغماري كثير التردد عليه والتهجد به،وكذا محمد الوهراني[8]، أما **مسجد أبي الحسن** قرب المسجد الجامع أنشأ في 696هـ/1296م[9]، لأبوسعيد عثمان إكراما للتنسي[10]تميز بزخارفه[11]المستلهمة من الهندسة الغرناطية[12]**ومسجد أولاد الإمام** قريب من مسجد سيدي أبي الحسن[13]شيده أبو حمو موسى الأول (710هـ/1310م)[14] بمثابة ملحق للمدرسة القديم[15]إضافة **لمسجد سيـــدي إبراهيم المصمودي** شيده أبو حمو موسى الثاني في (765هـ/1365م) تكريما

---

[1] علي بن ابي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصورة للطباعة والوراقة،1972م،ص50.أنظر أيضا رشيد بورويبة: جولة عبر مساجد تلمسان، مجلةالأصالة ، الجزائر،وزارةالتعليمالأصلي والشؤون الدينية ،1971م، العدد26، ص 171.

[2] قالها بالزناتية "يسنت ربي" أي علمه ربي.أنظر يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص116.

[3] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 172.

[4] عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، الجزائر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،1971م،العدد26، ص 138.أنظر أيضا رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 172.

[5] فيلالي: المرجع السابق ، ج1،ص 146.أنظر أيضا رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 174.

[6] التنسي : المصدر السابق، ص 126.

[7] ابن مريم: المصدر السابق، ص 141.

[8] نفسه، ص ص 90، 91، 409.

[9] رشيد بورويبة: المرجع السابق ،ص 174.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص 146.

[10] فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص 147.

[11] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 153.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص 147.

[12] فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص 147.

[13] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 176.

[14] فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص 147.

[15] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص176.أنظر أيضا يحي بوعزيز: المساجد العتيقة، ص151.

لوالده[1]، و**مسجد أبي مدين بالعباد** شيده أبو الحسن المريني(739هـ/1339م)[2] نسب لأبي مدين[3] تميز بالحسن والغرابة فكان حديث السفار[4]،وشيد أبو عنان **مسجد سيدي الحلوي** [5]كان تحفة إسلامية[6]، وجدب **المسجد الكبير بندرومة**[7] أسسه المرابطون بنفس فترة المسجد الأعظم، علماء تفانوا في التعليم والتربية[8]**كأحمد الندرومي**[9]، ولاننسى **المسجد الأعظم بمستغانم**[10] لأبو الحسن المريني زامن بناء العباد، تخرج منه علماء ومحدثي[11]إضافة لمساجد**كالحلفاويين** و**الخراطين** و**الحناية** و**جامع سيدي أبو زكرياء**[12] و**الشرفاء** و**محمد السنوسي**[13]وجامع **الرؤيا**[14]**وسيدي الطيار**[15]**وباب زير**[16]و**الشرفاء**[17] و**البيطار**[18]**ومسجد محمد الهواري**[19].

---

[1] فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص 147.

[2] رشيد بورويبة: المرجع السابق،ص 178.

[3] أنظر ترجمته.ابن قنفد القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي وأودلف فور، الرباط ،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، 1985م، ص11.أحمد أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تحقيق عادل نويهض، بيروت، منشورات الأفاق الجديدة، 1979م، ط2، ص22.

[4] ابن مرزوق التلمساني: المصدر السابق، ص ص 402،403.

[5] فيلالي: المرجع السابق ،ج1، ص 148.

[6] رشيد بورويبة: المرجع السابق ،ص ص 181، 182.

[7] أسسها الرومان، تميزت ببساتين وأراضي مغروسة بأشجار الخروب.أنظر الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 13.

[8] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة، ص177 ،179، 180 .

[9] أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله، أستاذ تلمساني، أخذ عن ابن مرزوق وغيره، حي830هـ/1427م.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 107 .التنبكتي: المصدر السابق، ص 121.

[10] بناها الأفارقة، تميزت بمسجدها، فقدت ربع السكان بضعف بني زيان.أنظر الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2،ص 32.

[11] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة، ص 189وما بعدها .

[12] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 92 ،93، 167، 245.

[13] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 141،142، 144.

[14] الرؤيا أو لالة روية، صغير الحجم، يقع بربض المطمر، غرب تلمسان، يصلى فيه المغرب والعشاء فقط، ويقرئ فيه الأولاد القرآن.أنظر يحي بوعزيز: المساجد العتيقة، ص 146.ابن مريم: هامش المحقق، المصدر السابق،179.ي

[15] ابن مريم :المصدر السابق ،ص 177.

[16] تجاوز تأسيسه 7 قرون له قاعة صغيرة للصلاة.أنظر يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 144.

[17] يقع بحي الشرفاء،صغير الحجم ،مربع الشكل ذو سقف خشبي.أنظر يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 141.

[18] أسس في(747هـ/1347م) من مساجد وهران، يقع شمال القصبة.أنظر يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، ص93.

[19] بناه محمد بن عمر الهواري المغراوي بوهران.أنظر ابن مريم: المصدر السابق،ص362.يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص103.

ثالثا– الزوايا .ذات طابع ديني وثقافي[1]أُنشأت للبعد عن الضجيج، هي بنايات تُؤدي بها الصلوات ويتلقى الطلاب والمريدين العلوم، وبالمغرب الإسلامي تعود لمسجد لطائفة أو ضريح ولي فبمجرد اشتهاره تنشأ له ويكون له مريدين[2]لهاميزة إيواء الواردين[3]ينشئها المحسنين والصوفية[4]وبظل التنافس بينها والمدرسة[5]قامت بالمغرب الأوسط زوايا منها:

– **زاوية أبي يعقوب** لأبو حمو موسى الثاني، بجانب اليعقوبية[6] **وزاوية أبي مدين شعيب بالعباد** لأبو الحسن المريني ،بها بيوت لإستقبال الطلبة والعابرين[7]، أما **زاوية أبي عبد الله** نسبت لعالم اتخذ مكان للخلوة وألزم كل من يدخله اتخاذ سلوكه وفق السنة والسلف، ونهج معين بالأكل واللبس[8] **وزاوية سيدي الحلوي** لأبو عنان شمال تلمسان[9]وزاوية **محمد الهواري** بوهران[10]وزاوية سيدي **عبد الرحمان الثعالبي** بالجزائر[11]و أخرى **كإبن البناء وزاوية السنوسي**[12]وزاوية **أحمد الغماري** وزاية **عين الحوت وسيدي الديب**[13]، وزاوية **الفجيجي**[14].

المبحث الثالث: المدارس ،المكتبات والرحلة العلمية وأهميتها.

---

[1] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 148.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، مج1، ص 262.

[3] ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 413

[4] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 179.

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، مج1، ص 267.أنظر أيضا هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 180.

[6] فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص 149.

[7] ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة محمد بن شقرون، لبنان،دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص 213.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص 149.

[8] فيلالي: المرجع السابق،ج1،ص 149.

[9] مختار حساني: الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية للدولة الزيانية(633هـ-962هـ/1235-1554م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،الجزائر، جامعة الجزائر، 1986م، ص 116.

[10] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج1، ص 103.أنظر أيضا مختار حساني: المرجع السابق، ص 116.

[11] مختار حساني: المرجع السابق، ص 117.

[12] فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص 149.أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق، مج1،ص 265.

[13] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، مج1،ص 265.

[14] ابن مريم: المصدر السابق، ص 438.

أولا–المدارس: مؤسسات علمية ثقافية، ظهرت نتيجة توسع رقعة الدولة الإسلامية واتصال شعوبه وإحتكاكهم بالشعوب الأخرى، فلقد اختلف المعنى للمدرسة كمؤسسة تعليمية مقارنة بالأماكن التعليمية والدينية السابقة كالمساجد والكتاتيب والرباطات، بإعتبارها بناء مستقل عن البنايات السالفة الذكر، ووفق نظام المدرسة الشرقية[1]، يعود ظهور المدارس بتلمسان للعهد الزياني[2]، حيث عمدوا لتشييدها، وكانت غالبا ما تكون خارج المسجد ويلحق بها جناح خاص لإيواء الطلبة وعابري السبيل[3]، تبعيتها للدولة من إشراف و تمويل وتعيين المدرسين الذين ذو المذهب المالكي[4]، فأشرفوا عليها وأقاموا حقها[5]، من أجل نشر الثقافة والتوعية وفق مصالحها، ودعم جهازها الإداري والسياسي[6]، ومن بين هذه المدارس التي داع صيتها بحواضر المغرب منها:

-**مدرسة أولاد الإمام** أول مدرسة تقام بحاضرة الدولة الزيانية[7]، شيدها أبو حمو موسى الأول لإبني الامام[8]درسوا بها علوم الكلام واللسان[9] أقاموا عليها كبار العلماء ومنها تخرجوا كالآبلي.

---

[1] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 141.أنظر أيضا رابح بونار: المرجع السابق، ص 482.

[2] مريم فنكوح: المدارس في العهد الزياني(707-962هـ/1308-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، جامعة قسنطينة، 2013م، ص 13.

[3] ابن مرزوق: المصدر السابق، ص411 وما بعدها .

[4] نسبة للإمام مالك بن أنس، ثاني الأئمة الأربعة (ت179هـ)، إمام أهل الحجاز، ومن التابعين إعتنى بحديث النبي عليه الصلاة والسلام، له كتاب الموطأ.أنظر أحمد الشرباصي: الأئمة الأربعة، الكويت، دار الهلال للكتاب، د س ن، ص170.

[5] التنسي: المصدر السابق، ص 139.

[6] فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص141.

[7] ابن قربة صالح وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص 142.

[8] يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 130.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 142.

[9] مفدي زكرياء: النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في عهد الزيانيين، مجلة الأصالة، الجزائر، 1971م، ص 165.

والشريف التلمساني،وكانت قبلة الطلاب[1]، فأدت دورها بفعالية حضيت باسم المدرسة القديمة[2]، **والمدرسة التاشفينية** لأبو حمو موسى الأول[3]شيدت بعد أن ضاقت مدرسة والده،و كتكريم لأبي موسى عمران المشدالي[4]من أقطاب الفقه المالكي[5]وبإستكمالها أقيم حفلا علماء تلمسان، وقد وصفها أحدهم قائلا[6]:

– أُنظر بعينيك بهجهتي وسنائي*وبديع إتقاني وحُسن بنائي**

–وبديع شكلي واعتبر فيما ترى ***من نشأتي بل من تدفق مائي[7].

ومن الذين درسوا بها أبو موسى عمران المشدالي[8] وبنو مرزوق والعقباني وغيرهم، **وكانت مدرسة أبي مدين شعيب**[9]بالعباد[10]لأبو الحسن المريني بعد إستلائه على تلمسان في 747هـ/ 1347م[11] تميزت بزخرفتها وإتساعها، وعدت من أجمل المدارس بتلمسان خاصة وبالمغرب الأوسط عامة

---

(1) هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 163.

(2) occident musulman au XIII XIV et XV siècles Institution 'états de l Atallah Dhina: Les Administratives - O.P.U , Alger , ENAL Gouvernementales et 1984, p 316.

(3) رابح بونار: المرجع السابق، ص 460.

(4) التنسي : المصدر السابق، ص 141.

(5) مفدي زكريا: المرجع السابق، ص 165.أنظر أيضا التنسي: المصدر السابق ، ص141.

(6) فيلالي : المرجع السابق،ج1، ص 142.

(7) أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، مج6 ،ص47.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 142.

(8) ابن مريم: المصدر السابق، ص447.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق ،ص ص51.52.

(9) أبو شعيب بن الحسن الأندلسي، علامة وإمام زاهد، الشيخ القطب، من كبار علماء عصره، ومتصوف من نواحي اشبيلية بالأندلس، توفي في594هـ، بتلمسان ودفن بالعباد.أنظر الغبريني: المصدر السابق، ص22 وما بعدها.يحي بن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص 63.

(10) مدينة صغيرة تقع على الجبل، ببعد ميل جنوب تلمسان، كثيرة الأزهار وافرة السكان، بها ضريح الولي أبو مدين.أنظر الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 24.

(11) فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 143.أنظر أيضا عزي بوخالفة: تلمسان منارة الاشعاع الفكري والحضاري، الجزائر ،دار السبيل ،2011م، ص 194.

وشيد أبو عنان **مدرسة سيدي الحلوي** في 754هـ/1454م، قرب ضريحه[1] وقد أنشأ"**جامع الخطبة الأعظم**"[2]،ثم الزاوية والمدرسة، وكان الفقيه من ساكنيها[3]وصفت بالتميز وأنها جنة بالأرض[4]،أما **المدرسة اليعقوبية** لأبو حمو موسى الثاني بناها تخليدا لوالده في 765هـ/1363م،ملحقة للزاوية ومقبرة ملوك تلمسان[5]،لعبت دور في التعليم وإيواء الطلبة، وممن درسوا بها الشريف التلمساني وابن زاغوا [6]وأنشأ أبو يعقوب **مدرسة سيدي الحسن** في(834-866هـ) بزاوية أبو الحسن بن مخلوف بن أبركان[7] لنيل رضاه فقد عرف بمجالسته[8]فبناها وأوقف لها أوقافا[9]، إضافة **لمدرسة منشر الجلد** بقرب مسجد ابن البناء أما عن تسميتها قيل لأنها على مقربة من سوق لبيع الجلود ونشرها[10]**ومدرسة الجزائر** أسسها أبو الحسن المريني، أمنت لطلابها المسكن وأسباب المعيشة وتعليمهم على أساتذة ذات خبرات[11]ومدارس لم تتحدث المصادر عنها إلا نادرا ،ذكر الوزان أن **بوهران** من العمران ماتميزت به ككل المدن بالمدارس والمساجد[12]كما أنها لم تفقد هي الأخرى في أوقات الصعبة لبني زيان نشاطها، بل نشطت حركتها الثقافية بشكل ملحوظ وأسست المدراس التي برز بفضلها علماء أجلاء **كمحمد**

---

(1) فيلالي : المرجع السابق، ص 144.

(2) النميري: المصدر السابق، ص488.

(3) ابن مريم: المصدر السابق، ص 90 ومابعدها .

(4) الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي: نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار(رحلة حجازية)، تحقيق جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية، تونس، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، 2012م، عدد خاص 46/45، ص 56.

(5) فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 144.أنظر أيضا عزي بوخالفة: المرجع السابق، ص 196.

(6) القلصادي : المصدر السابق، ص104.أنظر أيضا ابن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص ص 153،152.

(7) فيلالي: المصدر السابق، ج1، ص 145.

(8) القلصادي: المصدر السابق، ص104.أنظر أيضا ابن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص ص 152، 153.

(9) التنسي: المصدر السابق ،ص ص 249،248.

(10) محمد نسيب: زوايا العلم القرآني بالجزائر، الجزائر، دار الفكر، د س ن، ص 27.

(11) مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص 160.

(12) الحسن الوزان: المصدر السابق ،ج2،ص30.

الهواري والتازي[1]**وبمازونة** هي الأخرى مداس تشبه المدارس التلمسانية لكنها أصغر منها[2].

ثانيا–المكتبات وخزائن الكتب: إهتم بها المسلمون لإعتبارها أحد وسائط الثقافة خاصة باتساع رقعة الدولة ،وتفتحها على الحضارات، مما صاحبه حركة الترجمة التي بدأت بالعصر الأموي وبلغت أوجها بالعباسي[3]،بهذا انتشرت بالقصور والمؤسسات نجد:

-**مكتبة أبو حمو موسى الثاني(760هـ/1356م)**:كانت بالجامع الكبير بتملسان، يمين المحراب وكان مكتوبا فوق بابها :"أمر بعمل هذه الخزانة المباركة السلطان أبو حمو موسى من الأمراء الراشدين، أيد الله أمره وأعز نصره.."[4]، وبه أيضا **مكتبة أبو زيان محمد بن أبي حمو(796هـ/1394م)**،بها كتب متنوعة ونادرة **كالمصحف الشريف المكتوب باليد** و**صحيح البخاري** و**نسخ من كتاب الشفا للقاضي اليحصبي**[5]، من نسخ السلطان، وقد أوقفت لها أوقافا كثيرة[6] و**خزانة الكتب بجامع ندرومة** حوت المكتبة على خزانة متوسطة للكتب والمصاحف[7] وكانت **خزانة الكتب بالجامع الأعظم بمستغانم** بها **مختلف الكتب** و**المخطوطات** بشتى العلوم من **تفسير** و**حديث** و**سير** و **مختصر خليل من المخطوطات** و **كتب اللغة والتصوف**[8].

---

(1) يحي بوعزيز: مدينة وهران، ص 36.

(2) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص ص 36، 37.أنظر أيضا هوارية بكاي: المرجع السابق، ص ص 168، 169.

(3) ابن قنفد القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفرا وعبد العزيز التركي، تونس، الدار التونسية للنشر ،1986م،ص 113.أنظر أيضا الزركشي محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولة الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، 1966م، ص 7.رابح بونار: المرجع السابق، ص482 وما بعدها.

(4) يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 246.

(5) القاضي عياض ابن موسى(ت 544هـ)، من كبار العلماء عالم في الفقه والحديث، له مصنف اشتهر به بعنوان الشفا بتعريف حقوق المصطفى، نسخه أبو زيان بن أبي حمو بيده.أنظر التنسي: المصدر السابق، ص 211.

(6) التنسي: المصدر السابق، ص 211.

(7) يحي بوعزيز: المساجد العتيقة، ص 179.

(8) نفسه، ص 186، 187.

عموما سير المكتبات كغيرها من المؤسسات، ووفق نظام متبع في إعارة الكتب فعلى الطالب أخذ كتاب واحد ،و بإسترجاعه يأخذ آخر، ووجدت كتب حبست للمدرسة، والنظام يتغير وفق مصالح الطلاب، مما ساهم بشكل مبرز في تثقيف المجتمع بمختلف طبقاته[1] .

ثالثا–الرحلة العلمية: من الرحلات التي إهتم بها المسلمون لقيمتها في التحصيل العلمي وتكوين الشخص، خاصة الإسلام حث على طلبه لقوله **تعالى**: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[2] ،وفي السُنة،بقوله صلى الله عليه وسلم:"**من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل له به طريقا إلى الجنة**"، فقد شد جابر لما بلغه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،على بعيره شهر للتأكد[3]،فهي مظهر إسلامي وعلمي توحي بثقافة المجتمع، وقد تحدث عنها عبد الرحمان ابن خلدون مطولا بمقدمته[4]

ونظرا لأهميتها عمد بنو زيان لتوطيد العلاقات بجيرانها، فكانت المبادلات والرسائل الديوانية والإخوانية[5]، ولم يكن الحج مجرد تعبد ديني، بل تعداه ليكون دافع ثقافي من خلال لقاء العلماء وتبادل العلوم والمناقشات[6]، لذلك فإن طلبة تلمسان وحواضر المغرب، تنقلوا بمشارق الأرض ومغاربها للإستفادة وتبادل الرأي وخبرات الآخر بمختلف العلوم[7]، فمُدت جسور المعرفة الذي لم تؤثر فيه التجزئة السياسية التي عرفها العالم الإسلامي بتلك الحقبة[8]، ومن خلال البستان عدة أسماء ممن كان

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص 340.

[2] مجموعة من المؤمنين من أهل البادية بعثهم رسول الله صلى الله وسلم ليفقهوا الناس ومن وجدوا للخير في أمور دينهم، وأن الآية ترغب وتحفز المسلمين للجهاد في سبيل ذلك.أنظر http://library.islamweb.net ،يوم 2017/04/04 . الساعة 10:45.تفسير الآية: 122 من سورة التوبة .

[3] أحمد أمين: ضحى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003م، ج2، ص70.

[4] ابن خلدون: المقدمة، ص 635.

[5] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 327.

[6] أبو الأجفان محمد بن الهادي: الإمام أبو عبد الله المقري التلمساني، تونس، الدار العربية للكتاب، 1988م، ص 62.

[7] ابن خلدون: المقدمة، ص 636.

[8] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 327.

لهم نصيب واهتمام بالرحلة العلمية وتحمل مشاقها فتأثروا وأثروا بالحياة الفكرية خلال هذا العهد وهم كثر من بينهم :

–محمد بن إبراهيم العبدري التلمساني المشهور بالآبلي(ت 757هـ/1356م) له رحلة للحج وبطريقه استقر بالقاهرة وأخد عن علمائها، ثم لمراكش ،ثم فاس ودرس بها[1] و**محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب** سافر للمشرق للحج والعلم ،ثم القاهرة وقرأ على مشايخها، ثم الحجاز، وعاد لتلمسان ودرَس بها[2]إضافة **لأحمد الندرومي حي في(830هـ/1426م)**من تلاميذ ابن مرزوق وعلماء ندرومة، له رحلة للمشرق، تصدر للإقراء بمصر[3]و**محمد بن عمر الهواري (843هـ/1439م)** له رحلة لفاس وأخد من علمائها ثم المشرق ومصر فإستزاد فمكة والمدينة ثم رجع وهران أين توفي[4]، ومنهم أبو مدين شعيب، وإبنا الإمام وغيرهم[5].

للرحلة أهمية ناهيك عن الدراسة عن المشايخ ، فقد سعى الطلاب للحصول على شرف **التتويج** ،شهادة تمنح بعد التعمق بالعلوم والبحث والحفظ المركز، تعرف **بالشهادة البرامج والفهارس** مصنف يذكر به مشايخه الذي أخد عنهم والمقررات المدروسة التي أُجيزوا فيها[6]، والمتبع للبستان يجد العديد ممن ناولوا شهادات بمختلف الفنون العلمية **كأحمد ابن الحاج اليبدري**[7] أجازه شيخه **بن الزكري التلمساني**[8]دلت على نبوغه بمجمل العلوم العقلية والنقلية، ومنهم ابن مرزوق والمقري القلصادي والونشريسي وغيرهم كُثر ذلت إجازتهم على نبوغهم العلمي .

---

(1) ابن مريم: المصدر السابق، ص 345.أنظر أيضا يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009م، ص 79.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق،ج2 ،ص330.

(2) ابن مريم: المصدر السابق، ص306.

(3) نفسه، ص 107.

(4) ابن مريم: المصدر السابق، ص 363.أنظر أيضا يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، ص 114.

(5) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 64، 71.

(6) فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص 355،356.

(7) ابن مريم: المصدر السابق، ص 61.

(8) أحمد بن الزكري، فقيه وعالم صولي، متصوف ورجل علم.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 99.

المبحث الثالث

العلوم النقلية وأبرز مشاهيرها بالمغرب الأوسط من خلال ابن مريم

المبحث الاول : العلوم الدينية و أصنافها

أولا: علم القراءات .

ثانيا : التفسير.

ثالثا : علم الحديث

رابعا: الفقه وأصوله

خامسا: التصوف

المبحث الثاني : العلوم اللسانية أصنافها و ابرز من نبغ فيها .

أولا : اللغة العربية

ثانيا :النحو

المبحث الثالث : العلوم الإجتماعية وأبرز من نبغ فيها .

أولا : التاريخ

المبحث الأول: العلوم الدينية وأصنافها .

اهتم المسلمون بالعلوم مطلقا ولم يفرقوا بينها إلا نادرا[1]،وبمرور الزمن والتقدم الحضاري وظهور دول وزال أخرى صاحبه انتشار للعلوم وتطور الفكر الإنساني من خلال مخلفاتها،كما هو حال الدويلات بالمغرب الأوسط كالموحدين الذين خلفهم الزيانيين وورثوا عنهم موروث حضاري ،الذي كان بدرة لنهضة علمية ساهم الزيانيين في تطويرها بحنكتهم وسياستهم الحكيمة[2]، واهتمامهم بالعلوم الذي قسم لعلوم عقلية[3] ونقلية[4] وحسب ابن خلدون العلوم النقلية الوضعية[5]، وقد تميزت الدولة الزيانية بإهتمامها بالعلوم النقلية، فإنتشرت واحتلت الصدارة بين العلوم[6]، خاصة وأنها بمثابة جسر للحصول على المناصب الإدارية عامة[7] والعلوم النقلية تنقسم إلى :

أولا– علم القراءات: علم يتعرض لطريقة قراءة القرآن الكريم من حيث اللفظ وأداء حروفه، إهتم به المسلمون بإعتباره علم يساعد في تفسير القرآن ونصوصه وقراءته بطريقة صحيحة، فكانت

---

[1] كانت الدولة تختار بطريقة مباشرة أو غيرها المواد التي تدرس، هذا حسب ما يخدم الدولة ومذهبها، ومن بين المواد العلمية التي حضرت بالدولة الزيانية أحيانا عن التدريس كالعلوم المشبوهة مثل الفلسفة، وفي المقابل يشجعون العلم الذين يخدمهم كالشعر والتاريخ والفقه.أنظر فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص 348، 349.

[2] رابح بونار: المرجع السابق، ص 481.أنظر أيضا هوارية بكاي: العلاقات الزيانية المرينية سياسيا ثقافيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2007م، ص58.

[3] علوم حكمية فلسفية، إهتدى لها الإنسان بطبيعة فكره و بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجود تعلمها، حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ من حيث هو إنسان ذو فكر، علوم أخدها العرب عن غيرهم كالفلسفة والفلك والموسيقى،الطب والرياضيات.أنظر ابن خلدون: المقدمة، ص 473.شقدان: المرجع السابق، ص235.

[4] علوم غير مخصصة لفئة من الناس لكنها تخص المسلمين، مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة السلام وتشمل فروع كعلم القراءات والتفسير والحديث وعلم الفقه وأصوله واللسانيات والتصوف.أنظر ابن خلدون: المقدمة، ص 473. شقدان: المرجع السابق، ص 230.

[5] ابن خلدون: المقدمة، ص 437.

[6] خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 321.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 435.

[7] كانت العلوم النقلية محل إقبال الطلاب عامة، لأنها تُمكن من برع فيها على مناصب في الدولة كالقضاء الخطابة أو الدواوين الإدارية وغيرها.أنظر شقدان: المرجع السابق، ص 231.

قراءات كثيرة إلا أن استقرت في سبع قراءات[1]معينة[2]،فالدولة الزيانية ذات المذهب المالكي اهتمت به لقداسة القرآن دستور الأمة، وقد كان هذا العلم يدرس بمختلف مؤسساتها التعليمية[3] بكتب متداولة ككتاب المنبهات للقرطبي والدرر اللوامع في قراءة نافع[4]ولهذا العلم مشايخ منهم :

01-**أحمد بن الحاج اليبدري (ت930هـ/1523م)**: أحمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المناوي [5] من علماء تلمسان عالم بالمنطق والمعاني والبيان والعربية والحساب والقراءات السبع، يذكر ابن مريم أن محمد بن بلال المديوني كان تلميذا لليبدري وأخد عنه القراءات السبع والتصوف، وله مؤلفات في هذا العلم **كشرحه البردة للبوصيري**[6].

02-أحمد بن موسى الشريف الإدريسي(ت 590هـ/1139م): من أكابر علماء تلمسان، كان يدرس طلابه إضافة للرسالة والعقائد وابن الحاجب الفرعي ،القرآن والخزار والضبط[7].

03-إبراهيم التازي (866هـ/1462م): عالم علامة ،وولي ورع، من عباد الله الصالحين، إمام في علوم القرآن، مقدما في علم اللسان[8] .

---

[1] تنسب إلى7 علماء من تقاة العلماء والقراء، بمختلف الأقطار وهم :عبد الله بن عامر القاضي بدمشق (ت 118هـ/736م)، أبو محمد عبد الله بن كثير (ت 120هـ /737م) و أبو بكر عامر(ت 127هـ/744م) و أبو عمرو بن العلاء(ت 154هـ/711م)ونافع بن نعيم(ت 169هـ/791م) وأبو عمار بن حبيب(ت 169هـ/ 791م) وأبو الحسن الكيساني (ت189هـ/804م).أنظر محمد ابن النديم: الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة،1994م، ط1،ص 325.

[2] ابن خلدون: المقدمة، ص 475.

[3] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص 438،437.

[4] أمحمد بوذية :المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب-تلمسان وفاس نموذجا-في القرن 10هـ/16م،مذكرة لنيل شهادة الماجستر، الجزائر، الجامعة 2 ،2011م، ص 51.

[5] نسبة إلى وادي مينة، الذي ينبع من الجبل الأخضر الواقع شرقي فرندة، ويصب في وادي الشلف ويبلغ طوله 200كلم وعلى ضفافه بني الرومان، شيدت بجانب آثارها لاحقا مدينة غليزان.أنظر الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص251. أنظر أيضا ابن مريم: هامش المحقق، المصدر السابق، ص61.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص 61 ومابعدها .

[7] نفسه، ص83.

[8] نفسه، ص 128 و مابعدها .

04–محمد بن عرفة الورغمي التونسي(803هـ/1400م): الإمام العلامة المقرئ الأصولي المنطقي شيخ الشيوخ[1] وخطيب محقق، تلقى العلم على علماء عصره، ومن بين العلم الذي درسه علم القراءات أخده عن الشيخ ابن سلامة [2]وكانت له إملاءات حديثية وقرآنية وحكم شرعية[3].

05- حدو بن الحاج سعيد المناوي(ت 998هـ/1548م): فقيه وعالم، أستاذ في القراءات السبع يحفظ الشاطبتين الكبرى والصغرى، عالم بأحكام القرآن والرسالة، له مؤلفات منها **منظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم** ، و**توسلات** بسور القرآن كاملا [4].

06-جعفر بن يحي أبو أحمد الأندلسي: شيخ وفقيه، إمام وخطيب اعتنى بحفظ الفروع والفرائض والعدد، وشارك في علم الحديث والقراءات والعربية [5].

ثانيا–التفسير: رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبني قواعد الشرع وأساسها[6]شرح كلام الله تعالى الذي نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ليفهمه من لم يصل إدراكه لمقصد لغة العرب[7].

إن إهتمام المسلمين بهذا العلم نابع لفهم القرآن الكريم، وقد كان **صلى الله عليه وسلم** أول المفسرين، فأصبح علما متداولا بعهد الصحابة فالتابعين، ونُقل من السلف إلى الخلف ثم لأشهر المفسرين كالطبري

---

[1] ابن فرحون المالكي: الذيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م، ط 1،ص ص 419، 420.

[2] محمد بن محمد بن سلامة الأنصاري التونسي، فقيه وشيخ عالم، أخد عنه المقري وابن عرفة وغيرهم من العلماء، توفي عام 746هـ/1345م.أنظر التنبكتي: المصدر السابق، ص ص402، 403.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص 316 وما بعدها.أنظر أيضا ابن فرحون المالكي: المصدر السابق، ص ص419، 420. التنبكتي: المصدر السابق ،ص 463.أنظر أيضا السخاوي: المصدر السابق، ج9، ص240.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص 181ومابعدها.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 149، 150.أنظر أيضا القلصادي: المصدر السابق، ص ص 85، 86.

[6] أحمد الصاوي المالكي: حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، مصر، مطبعة مصطفى محمد، 1934م،ج1،ص2. أنظر أيضا ابن خلدون: المقدمة، ص 476.خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 325.

[7] محمد أبو حامد الغزالي: المستصفى في علم الأصول، مصر، دار صادر، د س ن، ج 1،ص 4.أنظر أيضا ابن خلدون: المصدر السابق، ص 476.

(130هـ/922م)[1]والثعالبي (786هـ) [2]وعمر الزمخشري[3]،معتمدين على اتجاهين في تفسيرهم، فالأول يمثل التفسير بالمأثور و المنقول،بمعرفة الناسخ والمنسوخ وسبب النزول ومرجعه بالنقل عن الصحابة والتابعين[4]، والثاني يعتمد على الرأي والإجتهاد مع الإستنباط، وهذا يتحقق بمعرفة العربية لغة وإعرابا وبيانا، وهو قلما ينفرد عن الأول[5].

يعتبر تفسير عبد الرحمان الثعالبي"**الجواهر الحسان**" أول تفسير مكتوب[6]، ومن المؤلفات التي كانت تدرس"**لامية الشاطبي وتفسير ابن عطية وأنوار التنزيل للبيضاوي**[7] **والثعالبي والكشاف لزمخشري**"[8]،وكانت تدرس على مشايخ منهم:

01 **–أحمد بن زاغو المغراوي (ت845هـ/1441م)**: عالم تصدر للتدريس باليعقوبية التفسير والحديث والفقه،له مؤلفات"**مقدمة في التفسير**"و"**التذليل في ختم القرآن**"و"**تفسير الفاتحة**"[9].

02–محمد بن محمد القرشي التلمساني (ت 795هـ/1393م) :قاضي الجماعة بفاس[10]إمام عالم بالعربية والفقه، والحديث والأخبار، أخد عن إبنا الإمام وأبو موسى عمران المشدالي[11].

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص 476، 477.

(2) مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص167.

(3) عمر الزمخشري (380هـ/1144م) من كبار المفسرين، من أهل خوارزم بالعراق، معتزلي العقيدة، صاحب كتاب الكشاف على حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجود التأويل.أنظر ابن خلدون: المقدمة، ص 478.

(4) فيلالي: المرجع السابق، ج2 ،ص 437.أنظر أيضا ابن خلدون: المقدمة، ص 477.

(5) ابن خلدون: المقدمة، ص 476.

(6) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، مج1، ص 120.

(7) ناصر الدين عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن علي، عالم محقق، شيخ الإسلام ناصر الذين الشيرازي الشافعي قاضي شيراز (ت 685هـ).أنظر خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 325.

(8) مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص166.

(9) ابن مريم: المصدر السابق، ص 102، 103.أنظر أيضا القلصادي: المصدر السابق، ص 102.

(10) التنبكتي: المصدر السابق، ص 420 وما بعدها .

(11) ابن مريم :المصدر السابق، ص 267 وما بعدها.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق ،ص 420 ومابعدها.

03- **عبد الله بن محمد بن أحمد ابن الشريف التلمساني الحسني**(ت**742**هـ/**1347**م)[1] : فقيه أخد عن كبار علماء عصره[2]، فبرع بعدة علوم منها التفسير[3]فدرسه مدة 25سنة[4]،له تآليف**كتفسير القرآن من سورة النحل إلى الختم** ،وكان ابن مرزوق يحظر مجلسه[5]، إشتغل مدرسا بفاس فبجاية وكان الطلاب يحظرون مجلسه، توفي غريقا بطريقه عائدا لتلمسان[6] .

04- **سعيد بن محمد العقباني**(**ت 811**هـ/**1408**م): عالم بالمذهب المالكي، تولى القضاء ببجاية عهد أبو عنان ثم بتلمسان، أخد عن ابني الإمام والآبلي[7]له **تفسير سورة الأنعام والفتح**[8].

05-**محمد شقرون هبة الله الوجديجي التلمساني**: فقيه تلمسان ومفتيها، من كبار علمائها مشارك بمختلف العلوم كالفرائض والبيان والمنطق والتفسير، ناقدا في الفروع، ولكثرة علمه كني بمالك الصغير رضي الله عنه [9]، له **شرح على التلمسانية**[10] توفي سنة 983هـ[11].

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص 214.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق، ص 225.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص 215.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق، ص 151.

[3] عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بعد بين القرنين (9و20هـ/3و14م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1995م، ص 31.

[4] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 438.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 216.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 218، 219.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق، ص ص 227، 226.

[7] شيخ وعلامة ومفتي الأنام، عالم مجتهد أخد العلم عن والده وغيره، حصل عليه بإجتهاده ومثابرته.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، 198 ومابعدها.السخاوي: المصدر السابق، ج6، ص 181.أحمد بن يحي الونشريسي: وفيات الونشريسي، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، الجزائر، شركة نوابغ الفكر، د س ن، ص 95.

[8] ابن مريم: المصدر السابق، ص 198ومابعدها.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 335.

[9] ابن مريم: المصدر السابق، ص 407.

[10] تنسب لأبو إسحاق إبراهيم بن أبو بكر بن موسى الأنصاري (ت685هـ/1286م)، له تأليف في الفرائض نظم التلمسانية، ألفه بعمر لم يتجاوز 20سنة، فكانت منظمة عجيبة.أنظر الحفناوي: المصدر السابق، ص ص9، 10.

[11] التنبكتي: المصدر السابق، ص 599.

06–محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي(ت895هـ/1489م): عالم وولي ومحقق ،إعتنى بالعلوم كلها فأتقنها خاصة التفسير والحديث[1]، له مؤلفات منها في التفسير:"**كشرح الأسماء الحسنى**"و"**شرح التسبيح** "و"**عقيدة الحوضي** "و"**مختصر في القراءات** "و"**تفسير القرآن**"و"**تفسير سورة ص ومابعدها**"[2].

ثالثا–علم الحديث : يعرف به أقوال الرسول **عليه الصلاة والسلام،** ويعبر عنه بالسنة أي كل ما أوثر عليه من قول أو فعل وما نقل عن الصحابة[3]وهي المصدر التشريعي الثاني، فإتسمت حياتهم بالرحلة في طلبه وجمعه مع التأكد من سنده[4]، وبعصر بني زيان اهتم العلماء به، وتوسعوا بدراسته فعقدت المجالس[5] معتمدين على كتب **كسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،لمحمد بن إسحاق الحاوي وأرجوزة الحديقة** [6]**والصحاح الست والتهذيب للبرادعي**[7]والبخاري ومسلم وملاحظات وتعليق ابن هشام[8] وممن برزوا فيه نجد:

01–محمد بن أحمد العجيسي التلمساني ابن مرزوق الحفيد(ت 842هـ): إمام محدث، جامع بالمعقول والمنقول، **شرح صحيح البخاري ومسلم وأرجوزة الحديقة والعمدة في الحديث**[9].

02–عبد الرحمان الوجديجي(ت1011هـ/1603م): عالم محقق بالفقه والحديث والنحو و الشعر[10].

---

(1) ابن مريم: المصدر السابق، ص 374 .

(2) ابن مريم :المصدر السابق، ص ص 384 وما بعدها.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق، ص 563.

(3) مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج 2،ص 292 .

(4) الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر، بيروت، دار الكتب العلمية،1775م، ط1،ص ص 16، 17.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص 441،440.

(5) فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 442.

(6) مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص166.

(7) رابح بونار: المرجع السابق، ص 487.

(8) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 322.

(9) ابن مريم: المصدر السابق، ص 331.

(10) ابن مريم: المصدر السابق، ص 232.أنظر أيضا يونس قدوري الكبيسي: إفراد المحدثين من كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، عصور الجديدة، الجزائر ، جامعة وهران،2011 م، ع2، ص 174.

03–أبو إسحاق التنسي إبراهيم بن يخلف(ت680 هـ)[1]: عالم درس بتلمسان الحديث وغيره من العلوم، تميز بطريقة حسنة في تدريسه، قليل التأليف كثير الدرس له **شرح تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى للقاضي عبد الوهاب في عشرة أجزاء**[2].

04–محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب شمس الدين (ت791هـ/1389م):اشتهر بالخطيب والجد من علماء المغرب الأوسط ،أخد عن علماء عصره بمختلف البلاد الإسلامية ،له مؤلفات بعلم الحديث **كشرح الجليل على العمدة** وشرح النفيس **على الشفا عمدة الأحكام** وتعليق **على صحيح البخاري والأربعين في الصحاح** وشرح **إيضاح المراشد فيما تشمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد**[3].

05–محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي(ت600هـ/1204م): فقيه ومحقق أخد عن أبو الحسن الشريح، مجودا للقرآن ضابط ومحدثا ناقد على الرواية، نزل تلمسان وعمر بها[4] .

06–محمد بن عياد الراشدي(ت964هـ/1557م): محدث أخده عن محمد بن أبي السادات[5].

07– محمد بن محمد بن عيسى البطوئي التلمساني: ولي صالح ومحدث، فقيه بعلم الحديث والتصوف عارف بالبخاري يقرأه للناس بالجامع الأعظم ،توفي بالبقيع[6].

رابعا–الفقه وأصوله :لغة هو الفهم، أي معرفة الأشياء الدقيقة ،واصطلاحا هو معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الإجتهاد[7]، ويرى **ابن خلدون أنه** :"معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحضر والنبذ والكراهية والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما ينصه الشارع من الأدلة

---

(1) تمت ترجمته في الفصل الثاني، هامش ص 19 .

(2) ابن مريم: المصدر السابق، ص140.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق، ص38.فيلالي: المرجع السابق، ج2،ص443.

(3) ابن مريم: المصدر السابق، ص 306.أنظر أيضا الزركلي: المصدر السابق، ص 328.

(4) ابن مريم: المصدر السابق، ص 361.

(5) نفسه، ص ص 424،425.

(6) نفسه، ص 420.

(7)أحمد بن زكري التلمساني: غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، تحقيق محند أو إدير منشان، الجزائر، دار التراث، 2005م، ط1،ص 281.

فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه...والفقه على طريقتين طريقة أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق والثانية لأهل الحديث وهم أهل الحجاز"[1]، فعلم أصول الفقه بمثابة منظم لحياة المجتمع الإسلام، بما أنه يمس حياتهم الإجتماعية والإقتصادية، فقد درست مصنفات **كموطأ ابن مالك والتمهيد لابن عبد البر ورسالة أبي زيد ومختصر ابن الحاجب** .و**مدونة الإمام سحنون** و**التبصرة لأبي الحسن اللخمي**..[2]، وقد كانت هذه المصنفات تدرس على أيدي مشايخ داع صيتهم بالعلم منهم:

01-أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن الإمام (ت**743**هـ/**1443**م): تميز بالموسوعية كعلماء عصرهم، له **مصنف ضخم يُعتبر شرحا عظيما ووافيا لمختصر أبو الحاجب في الفروع** [3] .

02-أبو القاسم البرزلي(ت **844**هـ/**1440**م): أخد عن مرزوق الخطيب وغيره،له **ديوان ضخم في الفقه والفتاوى** ،صاحب الفتاوى بعنوان **جامع مسائل الأحكام مما نزل بالمفتين والحكام**[4].

03-أحمد بن يحي بن علي الونشريسي (ت**914**هـ/**1509**م) [5]: عالم تلمسان تفرغ للتدريس وانكب على كتب المذهب المالكي، موسوعي شارك في كل العلوم إضافة لعلم الفقه، له تآليف منها **كتاب المعيار** وله **تعليق على ابن الحاجب الفرعي** وله **كتاب القواعد في الفقه** و**كتاب في الفروق في مسائل** .

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، ص 484.

[2] رابح بونار: المرجع السابق، ص 487.أنظر أيضا خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 326.مفدي زكرياء: المرجع السابق ص 166.هوارية بكاي: العلاقات الزيانية المرينية، ص 61.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص 222.

[4] نفسه، ص 261.

[5] أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي من بلاد الونشريس، من أكابر العلماء، أخد عن شيوخ بلده كالإمام أبو الفضل قاسم العقباني والإمام الخطيب ابن مرزوق، تخرج عليه فقهاء كثر كأبو العباد اللمطي وآخرون اشتهر الونشريسي بصاحب المعيار، (ت914هـ).أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص119 .

الفقه[1]،ويعتبر أبرز علماء هذا العلم [2].

04- قاسم ابن ناجي(854هـ/1450م): عالم بارع وزاهد وقاضي أخد عن مهدي الغبريني[3]وقاسم القسنطيني[4]،له تآليف كشرح على **رسالة المفيد** وله **شرحان في المدونة** وكان يقوم لها مع استحضاره لمذهب مالك ،له **شرح المدونة والجلاب**[5].

05- محمد الحاج المناوي (ت 955هـ): فقيه وعالم، أخد عن مشايخ عصره، إضافة للأصول والبيان والمنطق والنحو والعروض علم الفقه، من أقواله الشهيرة : "**ألفية ابن مالك عندنا كخبز الجلوس**"، كان حافظا لمذهب ابن مالك ومفتيا للسنة الرسول صلى الله عليه وسلم[6] .

خامسا-التصوف: لم يتفق جل من عرف علم التصوف على تعريف واحد بل تعددت التعاريف، يعرفه الجنيد[7] نقلا عن عبد الغني قاسم **أنه** :"...أن تكون مع الله بلا علاقة "،ويرى **ابن خلدون أنه:**" علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ..."[8]، وانتشر التصوف بالمغرب، فإهتم الطلبة وعامة الناس به فكانوا

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق ،ص 119.

[2] مختار حساني: المرجع السابق،ج2،ص 210.

[3] أبو مهدي عيسى بن أحمد ابن محمد بن محمد الغبريني، قاضي الجماعة بتونس وحافظ وعالم صالح وخطيب، أخد العلم عن أحمد القلشاني والشرف العجيسي وغيره توفي سنة 812هـ/1410م.أنظر التنبكتي: المصدر السابق، ص397.

[4] إمام وعلامة مفتي ومن كبار الفقهاء بتونس، تولى قضاء الجماعة وإمام جامع الزيتونة، عالما بالعلوم العقلية والنقلية توفي مقتولا سنة 847هـ/1443م.أنظر التنبكتي: المصدر السابق، ص 363.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص 259.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص 413.

[7] الجنيد البغدادي من كبار الصوفية، عالم وقطب (ت297هـ/881م).أنظر عبد الحكيم عبد الغني قاسم: المذاهب الصوفية وأقطابها، مكتب مديول، 1999م، ص 24.

[8] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 521.

يطلبون الكتب من خزائن أمراء الدولة خاصة أنصار التصوف [1]، فكانت المؤلفات كالموطأ للإمام مالك وتآليف ابن الجوري[2]، رغم تعدد المصنفات، حضي المتصوفة بإحترام من قبل العامة والخاصة، واشتهر العديد منهم نجد:

01-أبو يعقوب التفريسي: عالم وولي، صاحب كرامات منها أنه كان يوما يدرس، وكان يقرأ معه خارج المسجد مؤمنو الجن، يأتونه من العراق للإستفسار بمسائلهم ويرد عنها كتابيا[3].

02- محمد بن علي بن رحو الزكوطي: فقيه وعالم صوفي، نحوي محدث عارف بالحساب والوظائف والأذكار، يصوم النهار يقوم الليل وكثير الخلوة[4] .

03- أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى يعرف بزروق: شيخ وعالم، أخد عن علماء عصره له مؤلفات بالتصوف **شرحان على الرسالة وشرح المراصد** في **التصوف لأحمد ابن عقبة** و**النصيحة الكافية لمن خصه بالعافية**، إضافة **لكتاب المتوجه المسكين** على **طريق الفتح والتمكين** و**القواعد في التصوف** و**النصح الأنفع** ،وله **رسائل** تحمل في طياتها **حكم ومواعظ وآداب ولطائف التصوف**[5] .

04- إبراهيم الغوث أبو إسحاق الخياط: ولي صالح، يعيش من مهنة الخياطة له حانوتا بالقبابين بتلمسان، ذو مكانة عند السلطان يغمراسن، يستقبله للتوسط في قضاء حوائج الرعية[6].

05- طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني: فقيه وولي صالح، أخد عن كبار المشايخ كإبن زروق وعن ولد زروق الصغير انتفع بهما، له تآليف في التصوف منها **المريد في معنى كلمة التوحيد** في ثلاثة كراريس ومنها **رسالة القصد إلى الله** في كراسين[7].

---

[1] مختار حساني: المرجع السابق، ج2، ص 215.

[2] هوارية بكاي: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين، ص 187.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 449، 450.

[4] نفسه، ص 442.

[5] نفسه، ص 108 وما بعدها .

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 126، 127.أنظر أيضا خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 332.

[7] ابن مريم : المصدر السابق، ص ص 213، 214.

المبحث الثاني :العلوم اللسانية[1] أصنافها وأبرز من نبغ فيها. علوم متصلة باللغة العربية ،هذه الدراسات ظهرت بظهور التدوين وتطورت بمحاولة فهم القرآن وإعجازه[2]وتشمل:

أولا–اللغة العربية .لغة سامية، لغة القرآن كثيرة المفردات، تتصف بالمرونة مع القدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها وسهولة التعبير مع سمو البلاغة وسحر البيان[3]، فحظيت بإهتمام علماء الدين لإرتباطها بعلوم القرآن[4]، فعرفت الحركة اللغوية نشاطا لا يقل عن نشاط العلوم الدينية فإزدهرت، و برز الكثير من النحاة اللغويين والأدباء والشعراء والكتاب[5]منهم نجد:

01- إبراهيم بن أبو بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني: يعرف بالوشيقي ،تعلم بمالقا[6]عن مشايخها الذين أجازوه ،فكان عالما مبرزا في العلوم كالعد والفرائض والأدب وشاعرا له تآليف كمنظومات بالنثر وقصائد في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وله مقامات في الفروض[7].

02–أحمد بن الحاج اليبدري(ت930هـ/1523م): أخد عن علماء عصره المنطق والمعاني، البيان والعربية ماهر بالشعر، كانت الرسائل بينه وبين أصحابه شعرا، نظم عقيدة السنوسي الصغرى[8].

03–ريان العطافي: فقيه وأستاذ نحوي، أخد عن شيوخه القراءات والعربية وأحكام القرآن[9].

---

[1] تتمثل في أربعة أركان حسب ابن خلدون، لغة ونحو فبيان و أدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين العرب وشرح مشكلاتهم من لغتهم فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة.أنظر ابن خلدون: المصدر السابق،ص 642.

[2] خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 336.

[3] فيلالي: المرجع السابق، ص 452.

[4] خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 336.

[5] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 227.

[6] تقع بالأندلس تقع على شاطئ البحر آهلة بالسكان مشهورة بطيب تينها.أنظر ابن مريم: هامش التحقيق، المصدر السابق ،ص 123.

[7] ابن مريم :المصدر السابق، ص ص 123، 124.أنظر أيضا خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 336.

[8] ابن مريم: المصدر السابق، ص 61 ومابعدها .

[9] نفسه، ص 191.

04-محمد بن أحمد الإدريسي(ت771هـ/1369م):عالم بالمعقول والمنقول أخد عن ابن خلدون وإبراهيم المصمودي، لغوي نحوي حافظ للعربية شعرا وأمثالا، ألف شرح جمل الخونجي[1].

05-ابن هدية القرشي(ت735هـ/1334م): عالم ذو مكانة لدى السلطان لسداد رأيه ،ينشئ الرسائل ببلاغة، له العلق النفيس بشرح رسالة ابن خميس[2] أتى فيه بمختلف فنون الأدب[3].

ثانيا- النحو:

01-سيدي شعيب بن أحمد أبو مدين (ت589هـ/1193م): إمام وفقيه، من أذكياء العلماء عالما وفقيه ونحوي، أتقن علوما عدة حسن الكتابة والتأليف[4] .

02-محمد بن أحمد الكناني ببوزوبع (ت980هـ/1572م): عالم فقيه نحوي عروضي أصولي[5] .

03-محمد بن عباد الراشدي الشريف (ت964هـ/1556م): من فطاحل الشعراء، عالم نحوي[6].

ثالثا- الشعر والنثر: عرف الأدب[7]شعرا[8]إقبالا من أهل المغرب وبالعهد الزياني خاصة أنهم مشاركين به، فالأدب بنوعيه شعرا ونثرا[9]ينقسم لموزون مقفى وهو المنظوم والغير الموزون، كلاهما يستعملان للمخاطبات[10]فقد برز شعراء فأنظَموا ما تميزُوا به أمثال :

---

(1) ابن مريم : المصدر السابق، ص 281ومابعدها.

(2) ابن مريم: المصدر السابق، ص 359.أنظر أيضا مسعود كواتي: شخصيات جزائرية مواقع وآثار ونصوص،الجزائر،دار طليطلة تلمسان، 2011م، ص121.محمد مكيوي : المرجع السابق، ص 178.

(3) محمد مكيوي: المرجع السابق، ص 182.

(4) ابن مريم: المصدر السابق، ص 212.

(5) نفسه، ص 436.

(6) ابن مريم: المصدر السابق، ص 424.

(7) هو التمكن و الإجادة في فني المنظوم والمنتور.أنظر ابن خلدون: المقدمة، ص 651.

(8) فن موجود بكل اللغات، أما عند العرب فهو كلام مفصل قطعا قطعا متساوية بالوزن بينها، له فوائد كتخليد المآثر لأمة ما.أنظر ابن خلدون: المقدمة، ص ص 684، 685.

(9) طريقة في الإعتيادية في أداء المعنى بدون إيقاع أو وزن أو قافية موحدة ،وهو بشكل خطب ورسائل ومقالات.أنظر خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 338.

(10) ابن البناء المراكشي: الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بن شقرون، المغرب، الدار المغربية،1985م، ص81.

01- ابن خميس التلمساني (708هـ/1309م): من فطاحل الشعراء، تولى ديوان الإنشاء لدى السلاطين الزيانيين،دخل الأندلس ثم غرناطة عينه سلطانها أستاذا للعربية، فبقي على هذا الحال إلا أن قتل بها، مخلفا ديوانا ضخم[1]ومن بينه، قصيدة في الحنين لتلمسان، مطلعها:

سل الريح إن لم تسعد السفن أنواء*فعند صباها من تلمسان أنباء**[2].

02-إبراهيم بن محمد بن علي التازي: عالم وولي صوفي وفد لوهران، صاحب كرامات وقصائد، شعره بمثابة الوعظ والنصح، فكانت **الدالية** و**الزيارة** و**اللامية** وأخرى **للحب** و**الهوى** وأخرى **لذم الدنيا** وأكثر من مدح **الرسول** عليه الصلاة والسلام، ندكر مطلع قصيدة **الدالية** :

إن شئت عيشا هنيئا واتباع فإسمع ****مقالي وكن بالله معتضدا هدى[3] .

03-محمد بن داود بن الخطاب الغافقي(ت688هـ/1287م): من نزلاء تلمسان، أكرمه يغمراسن وعينه كاتبه[4]فكانت رسائل مثلث تراث أدبي يهتدى به،أغلبها ضاع إلا ماجمعه أديب مجهول في مصنف سماه **فصل الخطاب في نثر أبو بكر الخطاب**"[5]، ومن شعره :

أقنع بما أُوتيتَ تنل الغنى*وإدا داهمتك مصيبة فتصَبر**

واعلم بأن الرزق مقسوم فلو*رُمنا زيادة ذرة لم نقدر**[6].

المبحث الثالث: العلوم الإجتماعية وأبرز من نبغ فيها .

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق ،ص 358.أنظر أيضا رابح بونار: المرجع السابق، ص500.المهدي البوعبدلي: أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ ونبذة مجهولة عن تاريخ حياة بعض أعلامها، مجلة الأصالة، الجزائر، 1971م، العدد26، 128ومابعدها.

[2] رابح بونار: المرجع السابق ،ص 500.

[3] ابن مريم: المصدر السابق ،ص 128 وما بعدها.أنظر أيضا رابح بونار: المرجع السابق، ص 551.

[4] ابن مريم :المصدر السابق، ص 360.

[5] فيلالي : المرجع السابق، ج2، ص 456.

[6] عبد القادر سحنون: العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(630-962/1235-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2007م،ص 70.

أولا-التاريخ : عرف **ابن خلدون التاريخ على أنه** :" فن من الفنون التي تتداولها الأمم و الأجيال وتشد إليه الركائب والرحال وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال...إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول تنمو فيها الأقوال وتضرب فيها الأمثال ...وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع و أسبابها ، عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق "[1]،أما **السخاوي فيرى أنه:**" فن يبحث في وقائع الزمان من حيثية والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان "[2] .

ويزيد ابن خلدون في إعطاء فوائد التاريخ **بقوله:**" إعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا..."[3] .

اتبع المؤرخين المسلمين الأوائل في رواية التاريخ وأخباره أسلوب المحدثين ثم أخد التاريخ يستقل تدريجيا وفق أسلوبه ومنهجه إلا أن صار علما قائما بنفسه، وقد إزدهرت الكتابة التاريخية إزدهارا يتناسب مقام بني زيان، فكان يتماشى وطموحهم السياسي والحضاري، فبرع علماء دونوا تصانيف تحاكي تاريخ الدولة وأمجادها فكان التاريخ بأنواعه سير وتراجم وطبقات، لكن جلها في عداد المفقود إلا نادرا [4]وقد برز فيه علماء تركوا مصنفات مهمة نذكر من بينهم:

01-ابن الصعد الأنصاري التلمساني(ت901هـ/1495م)[5]: له **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب،** تحدث فيه عن الأولياء والعلماء، والرسائل المتبادلة بينه والمثقفين، وله كتبا عديدة منها مصنف خاص بتاريخ تلمسان يعتبر من الكتب المفقودة[6].

---

[1] ابن خلدون: المقدمة ، ص 9.

[2] محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، بيروت، دار الكتب العربية ، 1979م،ط1، ص8.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 15.

[4] فيلالي: المرجع السابق، ج2،ص ص 446،447.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص 394، 395.

[6] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص 468، 469.

02-الحافظ التنسي[1] : له تأليف"**نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان** "أختصر "**لنظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان**"[2]، هو كتعريف لبني زيان، وما ملكوا، حافلا بالأحداث العسكرية والعلمية [3]، جاء كرد جميل لولي نعمته[4].

03-شمس الدين بن مرزوق الخطيب(ت 781هـ/ 1379م)[5]: **له**" **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن** "، بمثابة سيرة للسلطان أبو الحسن المريني، لم يخلو من الأحداث التاريخية عن بنو زيان ومرين فهو بمثابة مرآة عاكسة على الحياة[6] بكل الجوانب و**كتاب المجموع والديوان** بمثابة سيرته الذاتية، وبمستهله تعرض لجوانب عامة للمغرب الأوسط والمشرق[7]، و**عجالة المستوفز المستجاز من المشائخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز** فيه شيوخه الذين تعلم عنهم[8].

04-أبو زكرياء يحي بن خلدون(ت780هـ/1348م) :له **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، غزير بالمادة التاريخية للدولة الزيانية، معلومات موثوقة فهو كاتب السلطان جمع بين السياسة والثقافة، به القصائد الشعرية لشعراء البلاط ممن عاصر وغيرهم[9]، إضافة لصاحب العبر من أضخم المؤلفات **لعبد الرحمان بن خلدون** و أخبار رياض في أخبار عياض **للمقري** وغيرهم كثر[10].

ثانيا: الجغـــــرافيا .

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص389.أنظر أيضا السخاوي: الضوء اللامع، ج8، ص120.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص 389.أنظر أيضا التنسي: مقدمة المحقق، المصدر السابق، ص 37.

[3] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 389.

[4] التنسي: المصدر السابق، ص 35.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 468.

[5] عالم من أسرة المرازقة، أبو عبد الله شمس الدين محمد الرابع بن محمد الأول أشتهر بالخطيب والجد والرئيس، كانت له رحلة دينية علمية ،كان من المقربين لأبي الحسن المريني، عين خطيبا لمسجد العباد، اشتهر بمؤلفة المسند الصحيح.أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 315.يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص 96 ومابعدها.

[6] فيلالي: المرجع السابق ،ج2،ص467.أنظر ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 68.

[7] فيلالي : المرجع السابق، ص ص467، 468..

[8] ابن مريم : المصدر السابق ،ص 315، 316.أنظر أيضا يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 108، 109.

[9] ابن مريم: المصدر السابق، ص 467.أنظر أيضا يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1،ص 5 ومابعدها.

[10] يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص 180.

01–علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي (ت891هـ/1486م): عالم مؤلف رحالة عالم متفنن، له مؤلفات عديدة [1] منها مؤلفه رحلة القلصادي تحوي تراجم أوردها لشيوخه بالمغرب الأوسط والأقصى والبقاع المقدسة، ومما زاد في أهمية الرحلة أنها بها العديد من المناطق الجغرافية التي حل بها، علاوة على المعلومة التاريخية مما زاد أهمية لرحلته[2].

[1] ابن مريم : المصدر السابق، ص 248.

[2] القلصادي علي ابن الحسن: المصدر السابق، ص 70 وما بعدها.

المبحث الرابع

العلوم العقلية وأبرز مشاهيرها بالمغرب الأوسط من خلال ابن مريم

المبحث الأول : العلوم العددية و أبرز من نبغ فيها من علماء

المبحث الثاني : علم المنطق وأهم من برز فيه من علماء

المبحث الثالث : علم الفلك وأبرز من نبغ فيه من علماء

المبحث الرابع : العلوم الطبية وأبرز من نبغ فيه من علماء

لم يكن إهتمام المسلمين بالعلوم العقلية أقل من العلوم الأخرى ، بل اهتموا بها ،خاصة تلك العلوم التي تخدم أمور دنياهم ومعاملاتهم اليومية ، وهذه العلوم تتفرع من العلوم العقلية ، كالعدد و المنطق والطب والصيدلة وغيرها، خاصة لو عرفنا أن الأندلسيين لما وجدوا من تلمسان حاضرة المغرب الأوسط أرضا خصبة للعلوم مع تشجيع السلاطين للعلم والعلماء ، فكانت قبلة لهم وبفضل هؤلاء وغيرهم من علماء المغرب الأوسط تطورت العلوم التجريبية أو العلوم العقلية [1]ونبغ فيها ثلة من العلماء من بين هذه العلوم نذكر :

المبحث الأول :العلوم العددية وأهم من برز فيها من علماء.

للعلوم العددية أهمية بالغة في الحياة اليومية، فالرياضيات تعتبر علم رئيس أو مكمل للعلوم الأخرى ، لذلك وأكثر إهتم بها العلماء، فهي ذلك العلم الذي يُعنى بمعرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتطبيق حسب ابن خلدون[2]،وهي تتفرع إلى فروع حساب وجبر ومعاملات إضافة للفرائض والهندسة ، وكل هذه العلوم تخدم معاملاته، لذلك ألقى لها بالاً واهتموا بها وصنفت لها أمهات المصنفات خلال عهد بني زيان وبالمغارب الثلاث كانت تدرس في المدارس والمؤسسات التعليمية كمختصر الجبر وتلخيص أعمال الحساب لابن البناء وكتاب الحصار الصغير وغيرها [3]، فكانت حلقات الدرس محورها هذه المؤلفات بفضل ثلة من العلماء الذين برزوا في هذا المجال من أمثال :

01–محمد الأدغم السويدي(ت980هـ/1572م):من المتصوفة فقيه ومحدث، عروضي ونحوي أخد عن مشايخه النحو والحساب والفرائض[4] .

---

[1] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 470.

[2] ابن خلدون: المقدمة ،ص 540.

[3] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 470.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص 441.

02–محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني(ت757هـ/1356م)[1]: عالم بالمعقول والمنقول علامة فقيه لغوي وعالم في علم الحساب والمنطق ،عالم بفنون الحكمة والتعاليم والطبيعيات، أستاذ في الرياضيات رسخ هذا العلم لطلابه ، لم تذكر المصادر مؤلفات للآبلي حيث يرى أن كثرة التأليف تفسد العلم، أخد فنون الهندسة والمخروطات عن مشايخه كأبي موسى ابن الإمام وأخذ علم المخروطات أيضا عن ابن البناء ،ويعتبر هذا العلم أعلى مراتب علم الهندسة[2]

03–محمد الحباك(ت867هـ/1462م): فقيه عارف بعلم العدد، له تأليف في هذا العلم **ارجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب**[3] وله **شرح تلخيص ابن البناء** وله **شرح التلمسانية في الفرائض**[4].

04–علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي (ت891هـ/1486م):مؤلف وفقيه ورحالة من أهل بسطة، عالم بالفرائض، له تآليف منها في الحساب والعدد **ككشف الجلباب عن علم الحساب** و **كشف الأسرار عن علم الغبار وقانون الحساب في مقدار التلخيص** وأيضا يحسب له **كتاب الفرائض وشرحها وقانون الحساب في مقدار التلخيص وشرحه ابن ياسمين في الجبر والمقابلة**[5] وقد اشتهر بطريقة خاصة في الحساب ابتكرها [6].

05- محمد الزكوطي (ت990هـ/ 1582م): فقيه وعالم أخد عن الحاج اليبدري وغيره ، نحوي صوفي محدث عارفا بالحساب والفرائض[7].

---

[1] يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ،ص 79.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص 345ومابعدها.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2،ص472.

[3]عبارة عن آلة، إبتكرها الأولون واستعملت لغرض قياس إرتفاع الكواكب فوق الأفق، بهدف معرفة الوقت. أنظر عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ،د ب ،مكتبة مدبولي، 2000م، ص16.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 351. 352.

[5] ابن مريم : المصدر السابق، ص 248وما بعدها. أنظر أيضا مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص 163.

[6]مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص 168.

[7] نفسه، ص 442.

06–محمد بن محمد آمزيان(ت 964هـ/1556م) فقيه وعالم يحفظ التلمسانية والفرائض والأرجوزة، أخذ علم الحساب والفرائض عن شيخه السلكسيني الجاديري[1]المشهور بتحقيقه في العلوم كلها خاصة الحساب والفرائض[2].

07–محمد بن القاسم بن تونزت التلمساني: هو شيخ السنوسي ،عالم بالمعقول والمنقول عارف بعلم الحساب والفرائض والأوقاف والخط والهندسة ،عالم موسوعي[3] ،كان إذا استصعبت عليه مسألة هندسية ما يجمع لها المصادر ويديرها بعقله[4] .

08– داود بن سليمان بن حسن البني(ت863هـ/1458م): إمام وعلامة ،رجل صالح الفرضي الحاسب ،حفظ القرآن وألفية ابن مالك ، وكان بارعا في الفرائض ،تصدر للتدريس فإنتفع بفضله خلق كثير خاصة في الفرائض كان يملي عنهم **مجموع الكلاعي شرحا مطولا**[5] .

09–يوسف بن إسماعيل الشهير بالزيدوري (ت845هـ/1441م): مشاركا في علم الرياضيات وله قدم راسخة فيه ،يدرس **تلخيص ابن البناء** والحوفي بطريق **الصحيح والكسور** ،وبعض من **الأصول والمقدمات في الجبر والمقابلة لابن البناء** إضافة **لرفع الحجاب وتلخيص التلمسانية والمقالات،** وهو شيخ القلصادي[6] .

10– إبراهيم الوشيقي(ت690هـ/1291م) :يكنى بأبو إسحاق ،فقيه عالم مبرزا في علم العدد[7].

---

[1]ابن مريم: المصدر السابق ، ص 435.

[2]نفسه ، ص 254.

[3]ابن مريم: المصدر السابق، ص 373.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص 373.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق،ج2، ص 474.

[5]ابن مريم: المصدر السابق ، ص ص 190،191.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق ،ص 176.

[6]ابن مريم: المصدر السابق، ص 462.أنظر أيضا التنبكتي: المصدر السابق، ص 630.القلصادي: المصدر السابق، ص ص100، 101.

[7] نفسه ، ص 123.

12-ابن العباس الصغير(ت1011هـ/1602م):فقيه وعالم، أخد عن السلكسيني مختصر ابن الحاجب الفرعي والألفية والحساب والفرائض، متقنا للعلوم جميعها[1].

13-سعيد العقباني (ت 811هـ/1408م): متقن للعلوم عاش متنقلا بين العلوم محققا في العقلية والنقلية [2]،كان قاضيا ببجاية مدة من الزمان ثم تلمسان ومفتيها، له من علم الحساب ما ميزه عن غيره، له **شرح الحوفي وشرح الخونجي لابن البناء وقصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة** [3].

14-الونشريسي(ت914هـ/ 1509م): عبد الواحد بن يحي الونشريسي، له تأليف نظم تلخيص ابن البناء وتلخيص أعمال الحساب وهي أرجوزة، التي اقتبس منها ابن القاضي أبيات أثناء جمع العدد الصحيح من شرحه لمنية الحساب، وله الياسمينة وفنون الحساب وشرح المسمى الكشاف الجلباب عن قانون الحساب ورسالة في معاني الكسر[4].

عموما قد نبغ علماء كثيرون في هذا مجال الرياضيات ،بمختلف أصنافها سواء جبر أو حساب فرائض أو هندسة إلى غير ذلك، فألفوا فيها كتبا وشروحا عديدة ،وساهموا في تقدمها بفضل إختراعات عديدة كإبن أحمد المعروف بإبن الفحام[5] عالم بالحساب والهندسة الذي ابتكر **ساعة المنجمانة**[6]فكانت مفخرة ومشهورة بالمغرب كله [7] .

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص 409ومابعدها .

[2] Brosselard (ch): Les inscriptions arabes de Tlemcen tombeaux des familles Africaine n Elmakari et El Okbani Revue، 1861 P 414 .

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص 198.

[4] ابن مريم : المصدر السابق ،ص 119،أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ص 471.

[5] ابن الفحام أبو الحسن علي بن أحمد ، تلميذ ابن عبد الله النجار ، اشتهر بصنع المنجمانة زينت قصر ابي حمو موسى الثاني.أنظر عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني (حياته و أثاره)،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1983م، ص179.

[6] من اختراع ابن الفحام، عالم رياضي وفي الحساب والميكانيك، إخترع هذه الساعة فكانت إنجازا ضخما في تاريخ المغرب الأوسط. أنظر عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 179. مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص 168.

[7] نفسه ، ص 168.

المبحث الثاني: علم المنطق وأهم من برز فيه من علماء. يرى ابن خلدون أنه قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات...[1]وقد أخد العرب هذا العلم عن اليونانيين الذين ترجمت كتبهم ،ودرسها فلاسفة الإسلام شرحا ودراسة وتلخيصا، كما أنهم ألحقوا به علم الكلام والجدل الذي يعد من توابع الكلام[2]،وقد اعتبر هذا العلم من المواد المحضورة من طرف الفقهاء إلى أن جاء الغزالي[3]وغيره من الفقهاء الذين تسامحوا في دراسته مبرزين أهميته وفوائده، فإنكب الناس لدراسته واهتموا به واستخدموه بحياتهم الكلامية والفقهية[4].

يعود انتشاره ببلاد المغرب حوالي القرن 7هـ/13م ،وقد جعله هذا الإنتشار يختلط بمختلف العلوم الأخرى من فقه وأصول وغيرها ،فكان بمثابة منهج يُستدل به بمسائلها الفقهية ،بفضل العلوم العقلية التي جاء بها ابن تومرت 524هـ/1129م، مطبقا منهج الغزالي في المنطق وتشجيع الموحدين لعلم الكلام وسيطرة الأشعرية على عقول الناس ببلاد المغرب وألفوا ما كان بها عند المرابطين[5]، ومن بين الذين اهتموا بهذا العلم وكان لهم أثرا فيه نجد:

01-محمد بن العباس التلمساني (ت871هـ/1466م):عرف بتفننه بالعلوم كلها ،له تأليف في **شرح الخونجي**[6]، الذي هو عبارة عن طلاسم يصعب فهما وفكها، لذلك عملوا على شرحها[7].

02-أحمد الندرومي(كان حي بعد830هـ/1426م)[1]:من تلاميذ ابن مرزوق ،له **إختصار شرح شيخه على جمل الخونجي** كان اختصاره **اختصار حسن**[2].

---

[1]ابن خلدون :المقدمة ، ص 548.

[2]فيلالي :المرجع السابق، ج2، ص 476.

[3] محمد بن أحمد الغزالي الشهير بحجة الإسلام، ولد عام 450هـ، عرف بزهده وورعه، عالم فقيه وعلامة ،له تأليف إحياء علوم الدين.أنظر شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تعليق بشار عواد معرف، د ب، مؤسسة الرسالة، 2001م، ج 19،ص322.

[4]فيلالي: المرجع السابق، ص 476.

[5]عبد المجيد النجار: المرجع السابق ،ص ص 470 ،471.

[6]الخونجي (ت646هـ/1228م)، محمد بن ناماروين عبد الملك، فارسي الأصل، شافعي المذهب، عالم من علماء المنطق والفلسفة المتأخرين.أنظر عبد العزيز الصغير دخان: الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، الإمارات العربية المتحدة ،2011،ط 1،ص 128.

[7] ابن مريم: المصدر السابق ،ص 356 .أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 477.

03-بـن مـرزوق الحفيـد(ت842هـ/1438م):لـه شـرح الخـونجي وتلخـيص ابـن البنـاء وأرجـوزة المقنـع الشافي[3].

04-محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت909هـ/1503م): له شرح جمل الخونجي في هذا العلم ومقدمته إضافة لمنظومة منح الوهاب[4] .

05-إبراهيم التازي (ت866هـ/1461م):نزيل وهران أتقن العلوم من فقه وحديث ومنطق[5].

06-أبو عبد الله المقري(ت759هـ/1357م):شرح الجمل للخونجي سماه **الجمل في مختصر نهاية الأمل**[6].

07-محمد عاشور السلكسيني(ت1014هـ/1605م):فقيه وعالم وشاعر وخطيب علاوة على كل هذا فإن له قدم راسخة في الحساب والبيان و المنطق[7].

08-سعيد العقباني(ت811هـ/1408م)[8]: عالم بارزا في علم المنطق، له شرح ابن الحوفي، وله شرح جمل الخونجي إضافة ان له تلخيص ابن البناء[9].

09-محمد بن يوسف السنوسي(ت895هـ/1489م): عالم وشيخ وولي من الزهاد ،خد عن مشايخه علم المنطق، والذي شرح فيه **إيساغوجي**[1]وله أيضا شرح **لقصيدة الحباك في الإسطرلاب**[2]، وله **شرح**

---

[1] شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الندرومي التلمساني،(ت 830هـ/1427م).أنظر التنبكتي: المصدر السابق، ص 121.الحفناوي: المصدر السابق، ص 31.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص 107.

[3] نفسه، ص331 وما بعدها.

[4] نفسه ،ص 397 وما بعدها.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص 128.أنظر أيضا يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، ص 120.

[6] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 313.

[7] نفسه، ص ص 437 ،438.

[8] ولد بتلمسان في (720هـ/1360م)، أخد العلوم عن الآبلي وابني الإمام، نبغ في العلوم عقلية ونقلية، فلقب برئيس العلماء العقلاء، تولى الخطابة بالجامع الأعظم فأستاذا بالتاشفنية، والقضاء ببجاية فكان قاضيا مدة 40سنة، أخد عنه ابنه قاسم وأبو الفضل إبن الإمام وغيرهم، له مؤلفات في الفقه والمنطق والحديث،(ت811هـ).أنظر ابن مريم: المصدر السابق،ص 198.الحفناوي: المصدر السابق، ص 161.

[9] ابن مريم: المصدر السابق، ص 198 وما بعدها.

مختصر ابن عرفة الورغمي وقيل حل صعوبته الذي كان قيل أنه كان يردد إن كلامه صعب خاصة هذا المختصر[3]، و**شرح مختصر في علم المنطق** الذي عرف على أن شرحه له كان عجيب جدا، وقد كان هذا المختصر يدرس بالقروين مند القرن الـ15م[4] .

10-منصور الزاوي(كان حي في 770هـ/1368م): منصور بن علي بن عبد الله الزواوي أبو علي نزيل تلمسان ومن علماءها الكبار ،له مشاركة في كل فن من العلوم عقلية أو نقلية ،وله نظر في الأصول وعلم المنطق إضافة للهندسة والحساب [5].

11-يحي أبو السادات التلمساني: فقيه عالم، أخد عن السنوسي المنطق والبيان وعلوم أخرى[6].

12–محمد ابن العباس التلمساني(ت871هـ/1466م): علامة محقق في العلوم، فقيه متمكن من أخد عنه الحافظ التنسي وابن زكري والسنوسي وغيرهم، له **شرح الخونجي**[7].

13–شعيب أبو مدين(ت 775هـ/1373م) : عالم علامة وفقيه ورجل صالح ،عالم بعلم الفقه والنحو والحساب وعلم المنطق[8] .

---

[1] هو المدخل إلى المنطق، وضعه فرفريوس الصوري(ت298هـ)، ظهر بعد جالينوس واشتهر بشرح أرسطاطايس.أنظر عبد العزيز صغير دخان: المرجع السابق، ص 131.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 374، 386.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 478.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص 386.

[4] عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق، ص 130.

[5] نفسه، ص 444.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص 462.

[7] نفسه، ص 356.

[8] نفسه ، ص 212.

المبحث الثالث: علم الفلك وأبرز من نبغ فيه من علماء.

للنجوم وحركتها جاذبية خاصة، جذبت القدماء ،فربطوا بينها وبين الغيبيات فسمي هذا العلم بعلم التنجيم ، أما المسلمون فقد كان اهتمامهم بها من باب الإستدلال بها في الفيافي والصحاري ليلا، واعتمدوا على القمر في تقويمهم [1]، مستندين **لقوله تعالى** : " **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** "[2]، وقد فرق المسلمون بين علمي التنجيم والفلك الذي يرون أنه ليس له علاقة بتأثير الكواكب بالأرض ، لكن كانوا يستخدمون حركة النجوم في معرفة القبلة وحساب الشهور وغير ذلك من أمورهم الدينية والدنيوية، مستفيدين من الأمم السابقة في هذا العلم كاليونان والفرس وغيرهم وترجموا تصانيفهم في هذ المجال للإستفادة والإستزادة ، وقد شكل علم الإسطرلاب الذي أبقوا على مصطلحه اليوناني فطوروه وفق ما يخدم مصالحهم[3]، ومن بين العلماء الذين نبغوا فيه وأثروا وتأثروا نجد :

01–محمد بن أحمد التلمساني الشهير بالحباك (**ت867هـ/1462م**) :تميز بتدريسه لهذا العلم واشتهر بشرح **قيم الأرجوزة المسماة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب** كما **شرح تلخيص الحساب لابن البناء** وله **نظم رسالة في الإسطرلاب**[4] تسمى **نظم رسالة الصفاري في الإسطرلاب** وله **شرح على التلمسانية في الفرائض**[5]، كما له تأليف كتاب **نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب**[6].

---

[1] فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص475.

[2] سورة الأنعام: الآية رقم 96.

[3] فيلالي: المرجع السابق ،ج2، ص 475.

[4] ابن مريم : المصدر السابق ،ص ص351، 352.

[5] ابن مريم :المصدر السابق ،ص352 .أنظر أيضا فيلالي :المرجع السابق ، ج2،ص 475.

[6] أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ج 1، ص 117.

02- محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي(ت895هـ/1489م):شرح قصيدة شيخه الحباك (بغية الطالب) وسمى شرحه **بعمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب،** فكان في علم التوقيت[1].

03- علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي(ت891هـ/1486م): رغم شهرته في علم الرياضيات وكثرة المؤلفات في هذا الميدان إلا أن شهرته في علم الفلك هي الأخرى، حيث يحسب للقلصادي ما يقارب عن ثلاث عشرة تأليفا في الحساب ومنها ما هو في الفلك له وشروحات ورجز ابي إسحاق بن فتوح و رسائل وشرحها[2].

04-أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن المعتل القيرواني الشهير بالبرزلي(ت 842هـ/1438م): فقيه وعالم ومحدث ،يقرئ الصحيحين وعيره، ويُقرئ طلابه الحساب والفرائض والتنجيم[3].

05- محمد بن القاسم ابن تونزت التلمساني: عالما بالمعقول والمنقول والنجم إضافة إلى علوم أخرى[4] .

06-عائشة بنت أحمد بن الحسن المديوني[5]: من الصالحات، لها تأليف في الأدعية، ولها علم بتفسير الأحلام بحركة النجوم، كثيرة الإطلاع والتبحر في العلوم [6].

---

[1] ابن مريم :المصدر السابق ،ص374.أنظر أيضا فيلالي: المرجع السابق، ج2،ص ص475.476 .

[2] ابن مريم :المصدر السابق،ص248ومابعدها.أنظر أيضا مفدي زكرياء: المرجع السابق،ص163.فيلالي: المرجع السابق،ج2، ص 476.

[3] ابن مريم : المصدر السابق، ص 261.

[4] نفسه، ص 373.

[5] أنظر ترجمته، التنبكتي : المصدر السابق، ص 105.

[6] ابن مريم : المصدر السابق، ص 343.

المبحث الرابع: العلوم الطبية وأبرز من نبغ فيها من علماء.

أحد فروع العلوم الطبيعية، يُعنى بالنظر في بدن الإنسان من حيث المرض والصحة ،ويحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية ،بعد أن يثبت المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب المرض[1]،والذي يراه صاحب الأنباء في طبقات الأطباء أنه من أشرف الصنائع وأربح البضائع والأوامر الشرعية حتى جعل هذا العلم من علوم الأديان[2] .

ومن الذين نبغوا به جالينوس وكان له الأثر المبرز وكان إمام هذا العلم حسب تعبير ابن خلدون وكتبه من الكتب التي ترجمها الأولون وإقتدوا بها واستفادوا منها بعده، إضافة للرازي وابن سيناء وغيره من علماء المسلمين النوابغ بهذا المجال، ومن أهل الأندلس كثير[3]، الذين دخلوا بلاد المغرب الأوسط خلال نكبة الأندلس، فإستفاد المغاربة منها بفضل هجرة أرباب الصنائع منها العلوم الطبية ،رغم أنهم لم يضيفوا بها إلا القليل أو جمع المؤلفات وتهذيبها مع إضافتهم للهوامش أو تعليق لا غير، بفضل هذا، إضافة لتشجيع السلاطين للعلوم الطبية أضحت تلمسان تدرسها بمختلف مؤسساتها مدارس ومساجد، وأسهموا بإحضار أمهات الكتب والأساتذة[4] ،فنبغ في هذا المجال ثلة من علماء وأطباء، معتمدين على جملة من الأدوية النباتية واللقاح والفصد وتطهير الأمعاء والحجامة أكثر ما انتشر بذلك الوقت ،وقد اعتمدوا على نبات العرعار والذهن وحب الفلفل لما فيهم من أهمية في التداوي ،وكان المريض تقدم له مرق عبارة عن شوربة بالدجاج للمرضى[5]، ومن بين العلماء والأطباء الذين ذاع صيتهم نذكر:

01-محمد بن القاسم ابي الحكيم التلمساني: نبغ في العلوم الطبية ،وكان الطبيب الخاص لأبو تاشفين[6] .

---

[1] ابن خلدون : المقدمة، ص 553.

[2] ابن ابي أصبيعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، بيروت، منشورات الحياة ،د س ن، ص 7.

[3] ابن خلدون: المقدمة، ص 554.

[4] محمد ابن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية –دراسة في الأدب المريني –، المغرب ،دار الثقافة ،1985م، ص221.

[5] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 246.

[6] نفسه : ص248.

02–محمد بن يوسف السنوسي(ت 895هـ/1489م) : يعتبر من العلماء الموسوعيين ، فمن بين العلوم الذي درسها كانت العلوم الطبية ،وقد كان السنوسي يربط ويجمع بين العلوم الدينية والطبية في مجاله ،مستعينا بالأحاديث النبوية ،ومن بين مؤلفاته في هذا العلم له "**شرح رجز ابن سيناء** "إضافة لشرحه حديث " **المعدة بيت الداء والحمية بيت الدواء**"، وله "**رسالة في الطب**" [1]، وله مجريات في الطب وهو مما جرب السنوسي بنفسه من فوائد وعلاجات وأدعية المستجابة وغير ذلك وله **رسالة في الطب** مضمونها الحديث السابق **وبيان ما للأغدية والأشربة اللازمة للجسم وتحدث فيها عن الحليب واللبن وفوائد كثيرة،** إضافة أن له كتاب يبين **فيه أهمية الطب وفضله**[2] .

03-أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي :اشتغل بالطب وبرع فيه، كان جراحا ماهرا قام بعملية جراحية لأمعاء السلطان أبو يعقوب المريني أخاط الجرح الذي أصاب بطنه، وداع صيته للسلطان أبو حمو موسى الثاني فأتخذه طبيبا خاصا له [3].

04–محمد بن الإمام(ت845هـ/1441م)[4]: علامة محقق وحجة ،من علومه إضافة للبيان والشعر والتصوف كان بارعا في كل فن من فنون العلم من بينها علم الطب[5].

---

[1]ابن مريم : المصدرالسابق،ص374 وما بعدها. أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 95 وما بعدها. فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص 250.

[2]عبد العزيز خالد: المرجع السابق، ص 135.

[3]فيلالي: المرجع السابق، ج1،ص 248.

[4]محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو الفضل التلمساني ،امام وعلامة محقق، من بيت علم وشهرة، الجامع بين المعقول والمنقول ،أخد عنه ابن مرزوق الكفيف وغيره. أنظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 353.يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ،ص 77.عادل نويهض: المرجع السابق ،ص 74.

[5]ابن مريم: المصدر السابق ، ص 353.

05–عبد الله الشريف التلمساني[1]: من بين العلوم التي درسها على والده درس كتب النجاة لإبن سيناء وكتاب الطبيعيات والإلهيات من إشارات ابن سيناء [2].

06–سعيد ابن أحمد المقري (حيا سنة 1011هـ/1602م) : فقيه تلمسان ومفتيها، وخطيب بالجامع الأعظم مدة 45سنة، مشارك في كل فن[3]، من أصول وفقه ومنطق، ناهيك على أنه اعتبر إماما في غير واحد من العلوم من ضمنها علم الطب والتشريح[4]

وهناك طب من باب **التبرك بالأشخاص** لعلمهم أو لإيمانهم ولصلاحهم، حيث يرى ابن خلدون أن للبادية طب غالبا ما يكون بالتجربة ويتوارث على العجائز ومشايخ الحي، فهو غير قانوني لكن غالبا ما يفيد ، أو ذلك التداوي من **باب التبرك وصدق العقد الإيماني** فيكون له أثر عظيم في النفع ، وليس ذلك من الطب المزاجي إنما من **الآثار الإيمانية**[5] وقد أورد صاحب البستان العديد ممن لهم كرامات وقدرة على شفاء بعض الأسقام نجد منهم:

01–أبو سعيد الشريف الحسني: المشهور بأبو زيتونة، عارف وعالم ،وولي صالح، عرف أنه ما إن زاره أحد من ذوي العاهات إلا وقد برئ[6].

02–الحسن الراشدي ابركان: من الأولياء وأصحاب الكرامات ،فحسب صاحب البستان أن أحدهم خرجت له آكلة[7]في خده، وطال برئها بل كانت تزيد اتساعا وقد يئس من برئها فإلتقى الشيخ وشكى

---

[1] عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني ،علامة محقق متفنن في العلوم ومتقنها ابن الإمام الشريف التلمساني أخد العلم عن والده ومشايخ عصره. أنظر ابن مريم :المصدر السابق ،ص 214.الحفناوي:المصدر السابق، ص 245.

[2] ابن مريم :المصدر السابق، ص ص 214. 215.

[3] نفسه، ص 195.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص 196.أنظر أيضا يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص245.

[5] ابن خلدون: المقدمة، ص 554.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص 148.

[7] الآكلة عبارة عن حكة ، أنظر المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 23.

له ذلك، فرأى الشيخ شيئا عظيما مهلكا فبصق في يد الرجل المريض وقال له امسح بها خَدك، ففعل ذلك **يقول ابن مريم** :"فدخلها البرء فورا فلم تأت أيام إلا وكانت قد زالت"[1].

03-أحمد زروق: متصوف صاحب كرامات، من كراماته شفاء أصحاب العاهات فقد وجد منسوبا إليه بخط يده :

فإن كنت في ضيق وهم وعاهة * فنادي أيا زروق آت بسرعة**[2] .

04-حمزة بن أحمد المغراوي :من الأولياء وزوجه كذلك ، مما يشهد له أنه ما زاره من أصحاب العاهات إلا وبرئ، ولم نعلم عن تاريخ ولادته أووفته شيئا [3]

05-أبو العلاء المديوني(ت 735هـ/1334م) : يعتبر من كبار الأولياء والرجال الصالحين كان من المختصين بالكشف والرقى المبرئات من جميع الداء لأولي العاهات[4] .

06-أخدموم الشريف: لم نعلم عن تاريخ ولادته أو وفته شيئا، لكن سيدي سليمان المدعو أخدموم، ولي صالح ما زاره صاحب علة ومرض إلا شفاه الله[5]حسب تعبير ابن مريم .

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص 150 وما بعدها .

[2] نفسه ، ص 108 و ما بعدها .

[3]ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 179، 180.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص 146.

[5] نفسه ، ص 200.

الخاتمة

في الأخير ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الصورة والنتائج التي توصلت إليها من خلال كتاب البستان فيما يخص الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط ،أنها صورة غير متكاملة بفعل أن الفترة طويلة والموضوع متشعب وكتاب البستان من المصادر التي يصعب فهمها، لهذا فقد حاولنا بما يمكننا ،وخلصنا لمجموعة من النتائج أهمها :

-أن كتاب البستان من المصادر المهمة وهو عبارة عن موسوعة لعلماء المغرب الأوسط لحقبة من الزمن من القرن الـ7هـ/13م إلى القرن 11هـ/17م .

-أن الوضع السياسي المضطرب الذي عاشته الدولة الزيانية في الكثير من مراحل نشأتها لم يؤثر سلبا على الحياة الفكرية عامة والتعليم بصفة خاصة ،حتى في أحلك علاقاتها بجيرانها (الحفصيين و المرينين) التي كانت بين مد وجزر ، لم تكن الحوادث بينهم حاجز سلبي بل استمر التقارب العلمي وساهموا في تطويره بفضل العلماء المشتركين بينهم .

-أن ابن مريم وليد أخر عهود الدولة الزيانية من العلماء الموسوعيين، أثر وتأثر من خلال المشايخ الذين أخد عنهم ،ومن خلال بصمته التي تركها من تلامذة ومؤلفات من أبرزها كتابه الذي درسته.

- اهتمام السلاطين المغاربة عامة والأوسط خاصة ساعد على تطوير وإزدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط وحواضر الدولة الزيانية خاصة .

-بفضل النزعة العلمية والحنكة السياسية لسلاطين بنو زيان أنشئت المراكز التعليمية والمؤسسات المختلفة من مساجد وكتاتيب وزوايا فالمدارس التي شبهت بالمدارس المشرقية، والتي كانت لهم الأثر للنبوغ الفكري والتطور العقلي والحضاري .

-الرحلة العلمية بين المغرب الأوسط و المغربين الأدنى والأقصى، خاصة العدوة الأندلسية، أدت دور هام في تثقيف الكثير من مشايخ المغرب وطلابه ونشر العلم وفنونه بينهم، ناهيك عن أخد الإجازة التي هي سفينة عبور لنيل المراتب العليا .

-أن مؤلف البستان أعطى مجموعة كبيرة لعلماء نبغوا وساهموا في دفع عجلة التطور العلمي بنوعيه عقلية ونقلية.

- كانت العلوم النقلية من أوليات العلوم بالدولة ،لكن هذا لم يمنعهم من اكتساب وتدارك العلوم العقلية، خاصة ما يخدم أمورهم وعلاقاتهم .

-انتشرت العلوم النقلية والعقلية فتنوعت التآليف فيها بتنوع مواضيعها رغم أن المغاربة لم يأتوا بالجديد فيها، عدا إضافات فقد كانت مجرد شروح لمؤلفات سبقت وقد إنتشر التصوف وتياراته فعرفت حواضر المغرب الأوسط حركة الزهد والتصوف مبكرا نتيجة العوامل السياسية والإقتصادية والإجتماعية و برزو فيه، وفي اللغة وآدابها من نحو وشعر ونثر وتوسعوا بدراسة اللغة العربية فكان الإنتاج الأدبي ملحوظا من خلال الإبداع شعرا ونثرا، فكانت القصائد النبوية وشعر التصوف بمختلف أنواعه ، إضافة للعلوم العقلية والعددية تاريخا ومنطقا وعلم فلك ، كان لها حضور وصيت واضح بحواضر المغرب الإسلامي .

- والحمد لله رب العالمين -

قائمة الملاحق

-الملحق لحق رقم 01: خريطة توضح جغرافية[1] وحدود الدولة الزيانية.

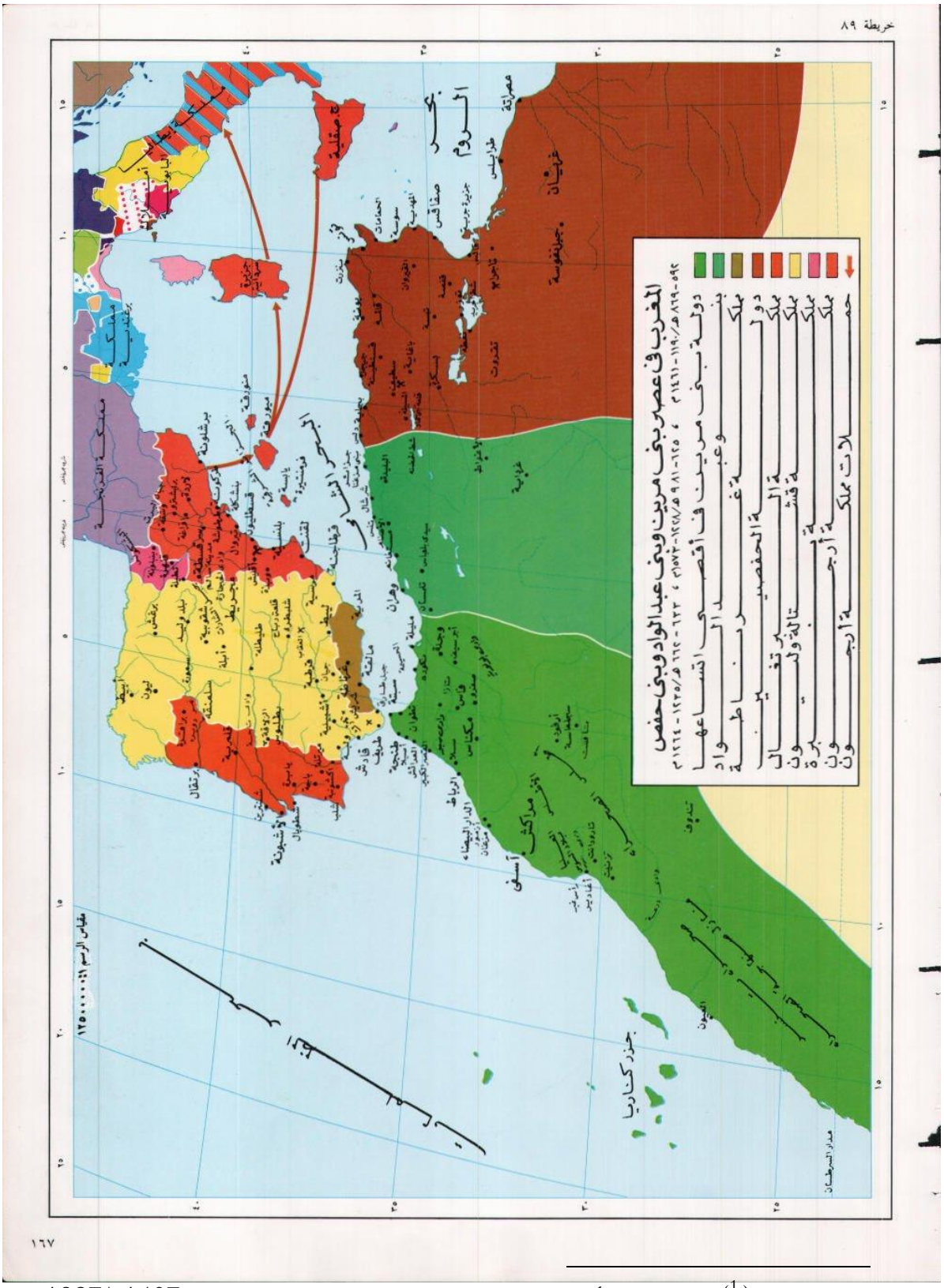

[1] حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، مصر، دار الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/1987م ، ط1، ص 167.

الملحق رقم 02: واجهة الكتاب[1]

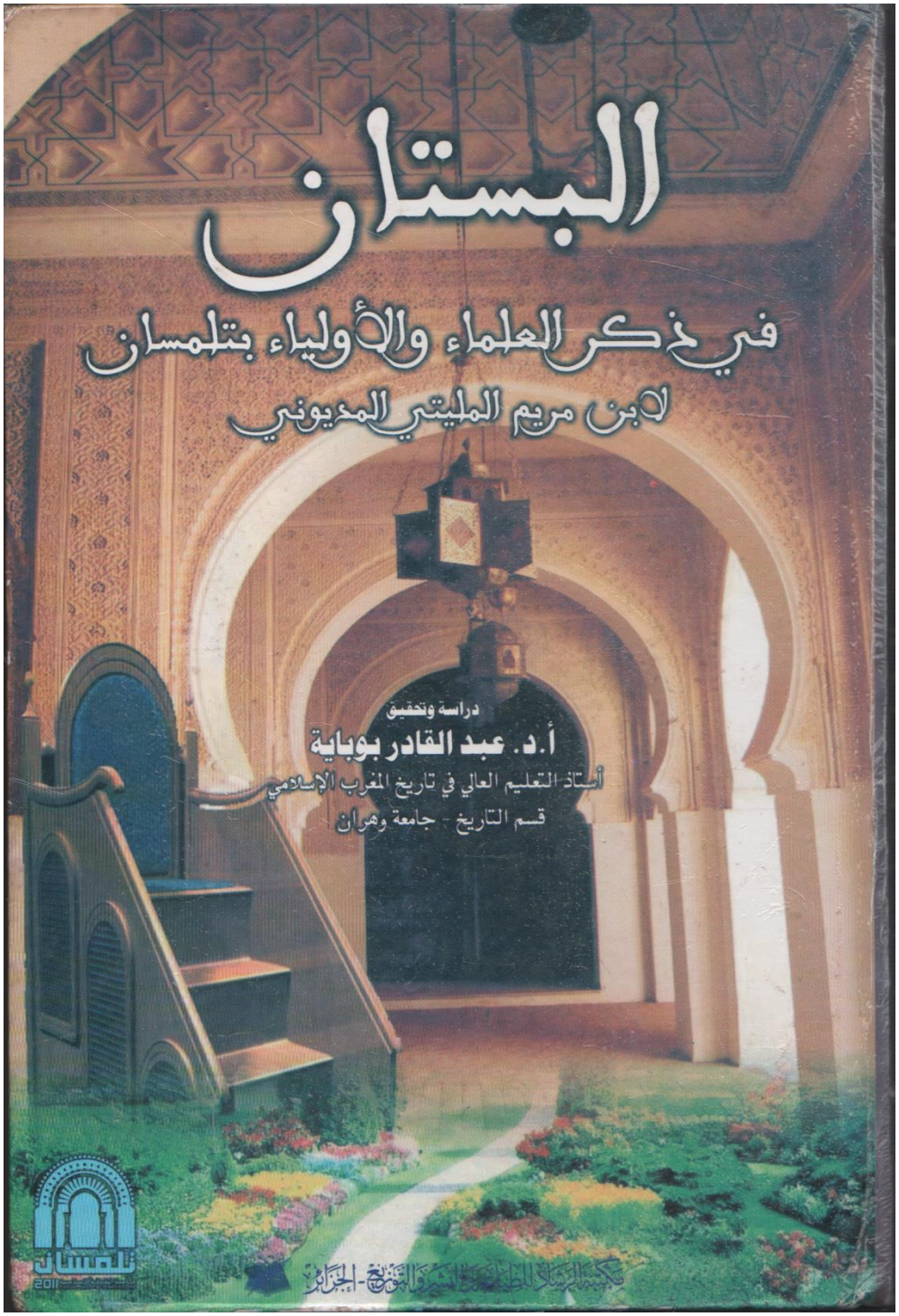

(1) ابن مريم: المصدر السابق.

البيبلوغرافيا

- **المصادر العربية والمستعربة .**

01- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، هاني سلامة،القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية،2011م.

02- ابن ابي أصيبعة(ت 1270م) :عيون الأنباء في طبقات الأطباء،بيروت،منشورات الحياة،د س ن.

03- الأندلسي الحاج عبد الله بن الصباح:نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار(رحلة حجازية)،تحقيق جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية ،تونس ،المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، 2012م ،عدد خاص 45-46.

4- البغدادي الخطيب: الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر،بيروت،دار الكتب العلمية، 1775م،ط1.

5- التنسي محمد بن عبد الله(899هـ) :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان) ،تحقيق محمود أغا بوعياد ،الجزائر ،موفم للنشر والتوزيع، 2011م.

6- التنبكتي أحمد بابا(1032هـ): نيل الإبتهاج في تطريز الديباج،

7- جوليان شارل أندرية :تاريخ إفريقيا الشمالية في الفتح الإسلامي ،تعريب محمد زاكي البشير بن سلامة،تونس،الدار التونسية ،1979م.

8- الحفناوي أبو القاسم محمد:تعريف الخلف برجال السلف،الجزائر،مطبعة بيير فونتانة الشرقية،1906م.

9- ابن الخطيب لسان الدين(776هـ) : الإحاطة في أخبار غرناطة ،تحقيق محمد عبد الله عنان ،القاهرة،الشركة المصرية للطبع والنشر،1973م،ج2.

10- ابن خلدون عبد الرحمان(808هـ) : مقدمة ابن خلدون،تحقيق عبد الرحمان عادل بن سعد ،القاهرة،الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، 2006م .

11- ـــــــ :رحلة ابن خلدون ،تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، بيروت، دار الكتب العلمية ،2004م، ط 1.

12- ابن خلدون أبو زكرياء يحي(780هـ): بغية الرواد من بني عبد الواد، الجزائر،مطبعة بيير فونطانا الشرقية، 1903م ،ج1+ج2.

13- بن أبي زرع علي الفاسي :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس،الرباط،دار المنصورة للطباعة والوراقة،1972م.

14- الزركشي خير الدين(حيا سنة894هـ) :الأعلام قاموس تراجم لأشعر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين،2002م،ط15.

15- ـــــــ :تاريخ الدولة الموحدية والحفصية ،تحقيق محمد مضاوي، تونس،المكتبة العتيقة ،1966م.

16- ابن زكري أحمد التلمساني: غاية المرام في شرح مقدمة الإمام ،تحقيق محند أوإدير منشان ،الجزائر، دار التراث ،الطبعة 1، 2005م.

17- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان(ت 902هـ/1497م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت،دار الجيل، 1992م،ج1+9.

18- ـــــــــ:الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ،بيروت،دار الكتب العربية،الطبعة1، 1979م.

19- العبدري محمد(ت 820هـ) :الرحلة المغربية،تقديم سعد بوفلاقة، الجزائر،منشورات بونة للبحوث والدراسات،2007م.

20- الغبريني أحمد ابن أبو العباس :عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تحقيق عادل نويهض، بيروت، منشورات الأفاق الجديدة ،1979م،ط2.

21- الغزالي أبو حامد محمد بن أحمد (ت505هـ): المستصفى في علم الأصول، مصر، دار صادر، 1366هـ،ج 1.

22- ابن فرحون ابراهيم ابن نور الدين(ت799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون الجنان، لبنان، دار الكتب العلمية، 1996م/1417هـ،ط1.

23- القابسي أبو الحسن علي(324-403هـ) :الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد خالد ،تونس، الشركة التونسية للتوزيع،1986م.

24- القسنطيني ابن قنفد ابي العباس أحمد(810هـ):الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت، منشورات دار الآفاق،1983م،ط4.

25- ـــــــ: أنس الفقير وعز الحقير ،تحقيق محمد الفاسي وأودلف فور، الرباط ،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي،1985م.

26- ـــــ :الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ،تحقيق محمد الشاذلي النيفرا وعبد العزيز التركي، تونس،الدار التونسية للنشر ،1986م.

27- القلصادي علي ابن الحسن(891هـ) :رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، تونس، الشركة التونسة للتوزيع،1978م.

28- المالكي أحمد الصاوي: حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، مصر، مطبعة مصطفى محمد،1934م، ج1.

29- مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،بيروت، المطبعة السلفية ومكتباتها،1349هـ.

30- المراكشي ابن البناء العددي (72هـ) :الروض المريع في صناعة البديع ،تحقيق رضوان بن شقرون ، المغرب ،الدار المغربية ،1985م.

31- ابن مرزوق محمد أبو عبد الله محمد الخطيب(ت 781هـ) :المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

32- المديوني ابن مريم المليتي (حيا سنة 1014هـ) :البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ،تحقيق عبد القادر بوباية ،الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،2011م.

33- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1404هـ): أزهار رياض في أخبار عياض ،تحقيق سعيد أحمد أعراب، طبعة مشتركة المملكة المغربية والمملكة المتحدة 1980م، ج .

34- ـــــــ:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق إحسان عباس،بيروت،دار صادر ،مج 6.

35- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد(1315هـ):الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(الدولة المرينية) ،تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري،الدار البيضاء،دار الكتاب،1954م، ج3.

36- النميري ابن الحاج:فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ،دراسة محمد بن شقرون، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990م.

37- ابن النديم محمد:الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان،بيروت،دار المعرفة، 1994م ،ط1.

38- الوزان الحسن الفاسي (857هـ) :وصف افريقيا،ترجمة حجي محمد ومحمد الأخضر،بيروت،دار الغرب الإسلامي،1983م،ط 2،ج1 +ج2.

39- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي(ت914هـ) :المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،إش محمد حجي، بيروت،دار الغرب الإسلامي،1981م،ج6+ج7+ج8.

40- ـــــــ:وفيات الونشريسي ،تحقيق محمد بن يوسف القاضي،الجزائر،شركة نوابغ الفكر،د س ن.

- **المراجع :**

01 – أبو الأجفان محمد بن الهادي :الإمام أبو عبد الله المقري التلمساني ،تونس،الدار العربية للكتاب، 1988م.

02-إسكان الحسين: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(10-9هـ/7-15م)، الرباط ،منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، 2004م.

03-أمين أحمد: ضحى الإسلام ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2003م،ج 2.

04- بلعربي خالد :الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية حضارية،الجزائر ،دار الألمعية للنشر والتوزيع ،2011م،ط1.

05- بوخالفة عزي:تلمسان منارة الاشعاع الفكري والحضاري،الجزائر ،دار السبيل ،2011م.

06- بوعزيز يحي: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ،الجزائر ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،طبعة خاصة، 2009م.

07- ــــــــــــ: مدينة وهران عبر التاريخ،الجزائر،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة،2009م. 08-

08- ــــــــــ :المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،الجزائر ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،طبعة خاصة ،2009م.

09-بونار رابح:المغرب العربي تاريخه وثقافته ،الجزائر،دار الهدى للطباعة والنشر ،2000م .

10- التجيني عيسى :معجم أعلام تلمسان ،الجزائر، كنوز للإنتاج والتوزيع ،2011م

11- التر عزيز سامح:الأتراك العثمانيون في افريقيا،ترجمة محمد علي عامر،بيروت،درا النهضة العربية،1989م،ط1.

12- التليسي بشير رمضان:الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 14هـ/10م، لبنان ،دار المدار الإسلامي ، 2003م.

13- خدروسي رابح وآخرون :موسوعة علماء وأدباء الجزائر ،الجزائر، دار الكتاب للنشر والتوزيع،د س ن 14- خطيف صابرة: فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية،الجزائر،حور للنشر والتوزيع، 2011م،ط1.

15- دخان عبد العزيز الصغير: الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، الإمارات العربية المتحدة ،2011م،ط 1.

16- زناتي أنور محمود:مصادر تاريخ المغرب والأندلس،المغرب،دارسحر للنشر،2008م،ط1.

17- سعد الله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)،الجزائر،دار الغرب الإسلامي،1998م،مج1.

18-سعيدوني ناصر الدين:من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلام ،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،1999م.

19- شاوش محمد رمضان:إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر،الجزائر،دار البصائر،2011م،ج3.

20-الشرباصي أحمد: الأئمة الأربعة ،الكويت، دار الهلال للكتاب،د س ن.

21- ابن شقرون محمد :مظاهر الثقافة المغربية –دراسة في الأدب المريني –المغرب ،دار الثقافة ،1985م.

22- عادل محمد عبدالعزيز: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيرها الأندلسية، مصر،الهيئة المصرية للكتاب ،1987م .

23-أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة ،الجزائر، منشورات حلب ، 2007م.

24- فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، الجزائر،موفم للنشر، 2007م، الجزء1+2.

25- قاسم عبد الحكيم عبد الغني: المذاهب الصوفية وأقطابها ،مكتب مديول، 1999م.

26- ابن قربة صالح وآخرون :تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر،الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.

27-كواتي مسعود :شخصيات جزائرية مواقع وآثار ونصوص،الجزائر،دار طليطلة تلمسان، 2011م.

28-مؤنس حسين :تاريخ المغرب والأندلس،القاهرة،مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية،2004م.

29-مختاري حسان:تاريخ الدولة الزيانية،منشورات الحضارة،الجزائر،2009م،ج2.

30- نسيب محمد:زوايا العلم القرآني بالجزائر،الجزائر، دار الفكر، د س ن.

31- هلال عمار:العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بعد بين القرنين (9و20هـ/3و14م) ،الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية ، 1995م.

- **المعاجـــــم :**

01-الحموي ياقوت شهاب الدين (626هـ) : معجم البلدان ،تحقيق فريد عبد العزيز الجندي،بيروت،دار الكتب العلمية،ج1،ط1.

02- رزق عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ،د ب ،مكتبة مدبولي، 2000م.

03- شوقي الضيف وآخرون :المعجم الوسيط، مصر،مكتبة الشروق الدولية،2004م،ط 4.

04- ابن منظور أبو الفضل محمد بن محمد بن مكرم الإفريقي المصري:لسان العرب،بيروت ،دار صادر،مج1،د س ن.

05- ـــــــــ :لسان العرب، لبنان، دار البصائر، 2000م ،مج13

06- مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام، مصر، دار الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/1987م ، ط1.

- **المراجع باللغة الفرنسية:**

01- Atallah Dhina: Les états de l'occident musulman au XIII XIV et XV siècles Institution Gouvernementales et Administratives - O.P.U , Alger , ENAL 1984,

02-Brosselard (ch): Les inscriptions arabes de Tlemcen tombeaux des familles Elmakari et El Okbani Revue Africaine n.1861 ،30°.

- **الموقع الإلكتروني :**

01- http://library.islamweb.net

- **المجلات ودوريات :**

01- بلبشير عمر:أبو العباس الغبريني وكتابه الدراية،الجزائر،مجلة عصور،2005م،العدد 6-7.

02- البوعبدلي المهدي:أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ ونبذة مجهولة عن تاريخ حياة بعض أعلامها، مجلة الأصالة،الجزائر،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،1971م،العدد26.

03- بورويبة رشيد:جولة عبر مساجد تلمسان،مجلة الأصالة،الجزائر،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،1971م،العدد26.

04- بوعياد محمود: البسان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وقيمته التوثيقية ، الجزائر ،مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،1971م، العدد26 .

05- حاجيات عبد الحميد: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة،الجزائر،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،1971م،العدد26.

06- ابن شنهو عبد الحميد بن أبي زيان: أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة دفين تلمسان أو فاس؟، مجلة الأصالة،الجزائر،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،1971م،العدد26.

07-الكبيسي يونس قدوري:إفراد المحدثين من كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، عصور الجديدة،الجزائر ،جامعة وهران، 2011م، ع2.

08- مفدي زكرياء :النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في عهد الزيانيين، مجلة الأصالة،الجزائر،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،1971م.

09-مكي الطاهر أحمد:المقري التلمساني ،الجزائر ،مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،1971م، العدد26.

- **المذكرات الجامعية :**

01- بوذيبة أمحمد :المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب-تلمسان وفاس نموذجا-في القرن 10هـ/16م،مذكرة لنيل شهادة الماجستر،الجزائر،الجامعة 2 ،2011م،

02- بكاي هوارية: العلاقات الزيانية المرينية سياسيا ثقافيا ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،الجزائر،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2007م.

03- ــــــــــ:العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين 7 و10هـ(633هـ -962هـ /1233م-1554م) ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي الأوسط، الجزائر،جامعة بلقايد بتلمسان ،2014م .

04 - حاسي زهية: المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرن 8-9هـ/14-15م ،مذكرة لنيل شهادة الماستر،الجزائر ،جامعة ابن خلدون تيارت.

05- حساني مختار:الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للدولة الزيانية (633هـ-962هـ/1235-1554م)،رسالة لنيل شهادة الذكتوراه،الجزائر،جامعة الجزائر،1986م.

06- سحنون عبد القادر:العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(630-962/1235-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،الجزائر،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2007م.

07- شقدان بسام كامل عبد الرزاق:تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فلسطين ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس، 2002م .

08- فنكوح مريم: المدارس في العهد الزياني(707-962هـ/1308-1554م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر،الجزائر ،جامعة قسنطينة،2013م.

09- قاسمي حنان:التعليم في العهد الزياني (633-962هـ /1236-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،الجزائر ،جامعة يحي فارس المدية ، 2015م.

10- مكيوي محمد:العلاقات السياسية الفكرية المغاربية للدولة الزيانية مند قيامها حتى عهد أبي تاشفين الأول 633-1236م/737هـ-1337م، مدكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون،الجزائر ،جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2007م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات .

كلمة الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ-ب-ج-د-هـ-و.

الفصل الأول :ابن مريم وكتابه البستان .....ص 1.

المبحث الأول : عصر ابن مريم التلمساني .....ص 2.

أولا : عصره السياسي .....ص 2 .

ثانيا : عصره الإجتماعي .....ص 3.

ثالثا : عصره الثقافي .....ص 4.

المبحث الثاني : ابن مريم نشأته وآثاره .....ص5.

أولا : المولد والنشأة .....ص 5.

ثانيا : حياته العلمية ومشايخه .....ص 6.

أ- حياته العلمية .....ص6.

ب- مشايخه .....ص 8.

ثالثا: نشاطه ومنهجه في التدريس وآثاره .....ص 9.

أ- نشاطه التعليمي .....ص 9.

ب- منهج ابن مريم في التدريس .....ص 10.

رابعا: آثاره العلمية (تلامذة ومؤلفات)..... ص 10.

أ- تلامذته .....ص 10.

ب- مؤلفات .....ص 11.

المبحث الثالث : كتاب ابن مريم المليتي المديوني .....ص 12 .

أولا : أسباب تأليف الكتاب .....ص 12.
ثانيا : محتوى الكتاب .....ص 13.
ثالثا : أهمية ومصادر الكتاب.....ص 15.
أ- أهمية الكتاب .....ص 15.
ب-مصادر الكتاب .....ص 15.
الفصل الثاني : عوامل إزدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط من خلال البستان...18.
المبحث الأول : تشجيع السلاطين للعلم والعلماء .....ص 19.
المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية .....ص 23.
أولا : الكتاتيب .....ص 23.
ثانيا: الجوامع والمساجد ..... ص 25.
ثالثا: الزوايا .....ص28.
المبحث الثالث : المدارس ، المكتبات والرحلة العلمية وأهميتها.....ص 29.
أولا : المدارس .....ص 29.
ثانيا: المكتبات وخزائن الكتب .....ص 32.
ثالثا : الرحلة العلمية وأهميتها ..... **ص 34.**
الفصل الثالث : العلوم النقلية وأبرز مشاهيرها بالمغرب الأوسط من خلال ابن مريم ..ص 36.
المبحث الأول : العلوم الدينية .....ص 37.
أولا : علم القراءات .....ص 38.
ثانيا : علم التفسير ..... ص40.
ثالثا : علم الحديث .....ص 42.
رابعا: الفقه وأصوله .....ص 44.
خامسا : التصوف ..... ص 46.
المبحث الثاني : العلوم اللسانية أصنافها وأبرز من نبغ فيها .....ص 48.

أولا : اللغة العربية .....ص 48.

ثانيا: النحو .....ص 49.

ثالثا : الشعر والنثر .....ص 49.

المبحث الثالث : العلوم الإجتماعية أصنافها وأبرز من نبغ فيها .....ص 51.

أولا : التاريخ .....ص 51.

الفصل الرابع : العلوم العقلية وأبرز مشاهيرها بالمغرب الأوسط من خلال ابن مريم...ص 54.

المبحث الأول : العلوم العددية وأبرز من نبغ فيها من علماء .....ص 55.

المبحث الثاني : علم المنطق وأبرز من نبغ فيه من علماء .....ص 60.

المبحث الثالث : علم الفلك وأبرز من نبغ فيه من علماء .....ص 64.

المبحث الرابع : العلوم الطبية وأبرز من نبغ فيها من علماء .....ص66.

الخاتمة.....ص 64-65.

قائمة الملاحق .....ص 67-75

البيبليوغرافيا.....ص77-84.

فهرس المحتويات ..... ص 86-96

ملخص الدراسة:

تبحت هذه الدراسة في الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط(633- 962هـ/1236-1555م) من خلال كتاب البستان لابن مريم المليتي التلمساني (1605هـ/1014م) ، فالمغرب الإسلامي الذي عاش صراعات وتنافسات بين سلاطينه من زيانين وحفصيين و مرينين ، فكانت العلاقات السياسية بين مد وجزر ،غير أن العلاقات الثقافية لم تتأثر بالصراع بينهم سلبا، وهذا واضح من خلال النتاج الفكري الذي ظل مجده شامخا من خلال حركة العلماء بين المغارب الثلاث بما يسمى بالرحلة العلمية للإستزادة من العلوم وإلتقاء بالمشايخ من الحواضر المجاورة ،إضافة للمنشآت التعليمية (مساجد، زوايا ،مدارس ومكتبات...) بمختلف حواضر المغرب الأوسط مما ملك بنو زيان التي ترجمت الحياة الفكرية وأهميتها ،إضافة للعلماء الموسوعيين والمختصين الذين نبغوا بالفنون العلمية سواء عقلية أو نقلية لذين خلدت أسماءهم بالحركة العلمية بالمغرب الأوسط .

الكلمات المفتاحية : ابن مريم المليتي التلمساني –البستان – سلاطين بني زيان – الحركة الفكرية – المنشآت التعليمية – العلماء – العلوم العقلية والنقلية .

Study Summary.

This Study is about the thinks life in middle Maghribe (633- 962) through the book of Albostan for Iben Meriem Almalit Altalamsani (1605 – 1014)

The islamic Maghribe which faced many conflicts between the kings (Zyanian – Hafasian -...) this relation ship was not good especially the politic relation,but the cultural relationship was not bad between them,that is abvious from the results through the movements of Maghibian scientist wich called the scientific trip, to exchange ideas and meeting another Experinced Scientist, in addating to mosques and School and .libearies)which speaks about the civilizations that the middle Maghrabe faced.